«بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين»
هود، 86

بقية الله

موعد مع الفكر الأصيل...

...لقارئ، يبحث عن الحقيقة

السعر، 2000 ل.ل.

رئيس التحرير
الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير
ايفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة
DBOUK
International For Printing & General Trading LTD

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة
الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 01/471852 ـ ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:
❖ مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330
❖ دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

www.baqiatollah.net
E-mail: info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

شهرية • ثقافية • جامعة
تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
CULTURAL ISLAMIC AL-MAAREF ASSOCIATION

المحتويات

أول الكلام: ـ رئيس التحرير 4

في رحاب بقية الله: ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ـ الشيخ نعيم قاسم 6

سؤال وجواب: الشيخ محسن قراءتي 9

نور روح الله: الفضائل النفسيّة 10

مع الإمام الخامنئي دام ظله: عام الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي 14

قرآنيات: عوامل النصر والهزيمة ـ الشيخ عمار حمادة 18

آداب ومستحبات: آداب المسجد ـ السيد سامي خضرا 22

فقه الولي: التعلّم والتعليم ـ الشيخ علي حجازي 26

ملف العدد: مع الوالدين... حقوق وعقوق 29

الوالدان: حقوق وعقوق ـ تحقيق: هبة يوسف عبّاس 30

عقوق الوالدين في الكتاب والسنة ـ الشيخ أحمد إسماعيل 34

صورة من الحياة: وبالوالدين إحساناً ـ إيفا علويّة ناصر الدين 38

نظرة الإسلام إلى مسألة عقوق الوالدين ـ الشيخ محمد توفيق المقداد 40

رأي علم الاجتماع: جزاء الإحسان ـ الدكتور طلال عتريسي 44

أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق: قاسم محمد مكّي ـ نسرين ادريس 48

مع الشهداء: وصَدَقَ الإسم ـ فاتن إبراهيم 52

قصة

فلسطين جنة في قلب أمي ـ ولاء حمود 54

جارة الوادي ـ ندى بنجك 58

شعر: ملحمة الانتصار ـ الشاعر محمّد قدسي 62

أدب ولغة: التوبة في الشعر العربي ـ فيصل الأشمر 64

أدب مقاوم: المقاوم في «شتاء وغرباء» ـ ولاء حمود 67

قضايا معاصرة: أثر المقاومة الإسلاميّة عند المفكّرين الغربيين ـ موسى حسين صفوان 70

تربية: الطريقة الاستجوابية في التعليم: ملاحظات نقديّة ـ د. حسن سلهب 74

الصحة والحياة: الكآبة ـ الهيئة الصحية الإسلامية ـ دائرة الإرشاد والتثقيف 78

بأقلامكم 82

إقرأ: محمود دبوق 84

المسابقة 86

بيئة: النفايات الصلبة المنزليّة ـ مؤسّسة جهاد البناء 89

الواحة: عصام نعمة 92

الكلمات المتقاطعة: فيصل الأشمر 94

آخر الكلام: ايفا علوية ناصر الدين 96

المـــلف

ص: 29 ـ 47

مع الوالدين.. حقوق وعقوق

في رحاب بقية الله ص 6

مع الإمام الخامنئي دام ظله ص 14

آداب ومستحبات ص 22

أمراء الجنّة ص 48

الصحة والحياة ص 78

بيئة ص 89

السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته

يومٌ أُسّس لكل أيامنا

رئيس التحرير

يومها، كان الزمان تنساب لحظاته في سباق تتراكض آناته.

مسامات الأيام والليالي تتفتّح، لتتسع وتتسع، لينفلت الوقت من عقال الانتظار، وتتحرر الثواني من قيود الاصطفاف... لا تريد اللحظات أن تتتالى لتكون إحداها خلف أخرى، إنما تتوثب لتتقارن في تزامن، لا يتحسّر فيه أي مقطع على انفلات المشهد من حضوره.

عجيبة هي تلك الأحداث، وغريبة هي تلك الوقائع، التي تصبح فيها حركة الزمان أفقية، بعد أن كانت قبله . وهي عادت بعده . تسير في الانسياب العمودي إياه، الذي عهدته الكائنات، وخبرته الموجودات في هذا العالم السفلي، الممزوج بأكدار المادة ولوثات تزاحُمِ الأشياء.

لكأنّ اشتباك العوامل، واعتراك الوقائع، ممزوجاً بتفكّك أوصال الاعتداد والغرور، وتهشم عظام الهياكل الوهمية... ـ لكأنَّ ذلك أبى ـ إلا أن يؤازر ذلك الاحتقان المختنق في النفوس، وتلك الاندفاعة المشحونة بها قلوب الوالهين.

هي لحظات تزدهي بين أيامنا وسنواتنا الذابلة، تتفاخر على أخواتها، مشرئبّةً، تتطاول فوق هامات الماضي الواهن، وكأنها تتباهى بمشاهداتها، باقترانها تكويناً بإعلان حقيقة طال انتظارها، والتهب الشوق إليها في صدور المعذبين المضطهدين المقهورين.

هي لحظة الاحتفال بولادة الذات الإنسانية، محررة من كل الأصفاد التي كبّلتها قروناً متمادية، عاريةً من كل غبار الذلّ الذي اكتنفها على مدى الزمان المتصرّم، الزاخر بعواثر الأحداث ونكبات الزمن.

يومها... استحالت الثواني والدقائق والساعات، كل مقاطع الزمن، مقطعاً واحداً يشهد ولادة صبح جديد، تشرق فيه شمس الحرية والحقيقة، بانسدال نورها على ذرات الوطن، واكتناف دفئها لكل أبدان بنيه، واختراق سطوعها لكل القلوب المنكسرة... معيدةً إليها الحيوية والنبض والبِشْر والحياة.

الخامس والعشرون من أيار، هو زمان لا يتخلّف فيه الأحرار عن الاحتفاء بنصرٍ، كتبت حروفَه تضحياتُ المجاهدين بعرقهم، وسطّرت صفحاته مآثرُ الشهداء بلون دمائهم...

الخامس والعشرون من أيار، هو يوم تقف فيه الأمة بهامات أبطالها الشامخة، لتعلن لكل الأمم والعناصر والأعراق والألوان، أنها أمة تعشق الحرية، وتسير يحركها دم حسيني ثائر في أوردة أبنائها، ترشد بوصلتَها راياتُ الحق المنتصبة في قلوب الأحياء، لأنهم يصنعون لكل أمتنا الحياة.

وتمسك بيارقها المرفرفة فوق روابيها أيدي الأولياء المنتظرين للحظة الظهور المطهرة عالمنا من الظلم والجور، لتملأه قسطاً وعدلاً.

ولا يثني أبناءها ضجيج العابثين من طحالب الزمن، الذين جادت بهم قرائح الشيطان... ولا يحبط عزيمتهم استدعاء الوصايات من كل حدب ذليل.

الخامس والعشرون من أيار، يوم تترنم فيه شفاه ملائكة الأرض والسماء، لتعلن تقدُّمَ أبناء الحسين إلى الأمام، في مسيرة لا يوقف اندفاعتها كل غثاء السيل، الذي تنضح به أوعية اللاهثين.

الخامس والعشرون من أيار... يوم يؤسس لكل أيامنا الآتية التي لن نشهد بعدها إلا الانتصارات التي بشّر بها قرآننا، ولهجت بها ألسنة نبينا وأئمتنا، وتمتمت بها شفاه قادتنا بالأمس القريب.

الخامس والعشرون من أيار... يوم المقاومة والتحرير... كل عيد وكل أمتنا بألف خير.

في رحاب بقية الله

ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الشيخ نعيم قاسم

ولد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف محمد بن الحسن العسكري في مدينة سامراء في دار أبيه، ليلة الجمعة في الخامس من شهر شعبان من سنة ٢٥٥هـ على أشهر الروايات. أمُّه جاريةٌ اسمها نرجس، وهي ابنة قيصر الروم، كانت قد وقعت في أسر المسلمين. ويُروى أنَّ اسمها مليكة. ولّدته عمته حكيمة، بطلب من والده الإمام العسكري عليه السلام، وقد استغربت ذلك ليلة استدعائها، لأنَّ الحملَ لم يكن ظاهراً ولا بارزاً على بطن أم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، لكنَّ الإمام العسكري عليه السلام بيَّن لها أنَّ مثلها مثل أم موسى عليه السلام التي لم يظهر حملها، لحماية موسى عليه السلام من فرعون وجنوده، الذين كانوا يتعقبون كل امرأة حامل لقتل جنينها، خوفاً من زوال ملك فرعون على يديه. وفي تعليل هذا الأمر، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «أمَّا مولد موسى عليه السلام، فإنَّ فرعون لمَّا وقف على أنَّ زوال ملكه على يده، أمر بإحضار الكهنة، فدلُّوه على نسبه، وأنَّه يكون من بني إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود، وتعذَّر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام، بحفظ الله تبارك وتعالى إياه. كذلك بنو أمية وبنو العباس، لمَّا وقفوا على أنَّ زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منَّا، ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول صلى الله عليه وآله، وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، ويأبى الله عزَّ وجل أن يكشف أمره لواحد من الظلمة، إلاَّ أن يتمَّ نوره ولو كره المشركون»[1].

❖ التشكيك في ولادته

شكك البعض في ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولعلَّ السرية التي أحاطت مولده من ناحية، ورغبة بعض الجهات في إنكار ولادته لغايات عندهم من ناحية أخرى، كانت وراء هذا التشكيك، الذي أخبرنا عنه مُسبقاً رسول الله صلى الله عليه وآله. فعن الإمام الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن الرسول صلى الله عليه وآله: «**والذي بعثني بالحق بشيراً، ليغيبنَّ القائم من ولدي بعهدٍ معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد من حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه، فليتمسَّك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكه، فيزيله عن ملتي، ويخرجه عن ديني،**

فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإنَّ الله عزَّ وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون»[٢].

وعن زرارة، عن الإمام الصادق عليه السلام: «وهو الذي يُشك في ولادته، فمنهم من يقول: بات أبوه بلا خَلَفٍ، ومنهم من يقول: حِمْل (أي مات أبوه وهو حمل)، ومنهم من يقول إنَّه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أنَّ الله عزَّ وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة.

قال زرارة: قلت: جعلت فداك، إنْ ادركتُ ذلك الزمان، أيَّ شيء أعمل؟

قال الإمام عليه السلام: **يا زرارة، إذا أدركت هذا الزمان، فادعُ بهذا الدعاء «اللهم عرِّفني نفسك، فإنَّك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرِّفني رسولك، فإنَّك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجَّتك، اللهم عرِّفني حجتك فإنَّك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني»**[٣].

❖ خبر ولادته

وقد ورد تواتر خبر ولادته عليه السلام في كتب السنة والشيعة، من عشرات المؤرخين، ومئات العلماء من مختلف الفرق الإسلامية[٤].

حرص الإمام العسكري عليه السلام على إخبار جماعة من المؤمنين الخُلَّص بولادته، ليكونوا شهوداً على ذلك، وتمهيداً لإمامته عليهم، فقد كتب لأحمد بن إسحاق بذلك قائلاً: «**وُلد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنَّا لم نُظهر عليه إلاَّ الأقرب لقرابته، والولي لولايته، أحببنا إعلامك ليسرَّك الله به، مثل ما سرَّنا به، والسلام**»[٥].

كما نقل جعفر الفزاري، عن جماعة من أربعين رجلاً حضروا مجلس الإمام العسكري عليه السلام، وقد عرَّفهم على الحجة عجل الله فرجه، وأخبرهم بإمامته عليهم من بعده. فقد «روي أنَّ عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، قال

للإمام العسكري عليه السلام في هذا المجلس:

يا ابن رسول الله، أريد أن أسألك عن أمرٍ أنت أعلم به مني.

فقال عليه السلام: إجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج.

فقال عليه السلام: لا يخرجنّ أحد. فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه، فقال: أخبركم بما جئتم؟

قالوا: نعم، يا ابن رسول الله.

قال: جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي؟

قالوا: نعم.

فإذا غلامٌ كأنَّه قطع قمر، أشبه الناس بأبي محمد، فقال عليه السلام: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتمَّ له عُمُر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم، والأمر إليه»[٦].

ونقل الشيخ الصدوق الخبر نفسه بصيغة قريبة، عن جعفر الفزاري، عن جماعة منهم محمد بن عثمان العمري، قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ونحن في منزله، وكنَّا أربعين رجلاً، فقال:

«هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنَّكم لا ترونه بعد يومكم هذا.

قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت إلاَّ أيامٌ قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام»[٧].

تدل الروايتان على وجود هدفين من لقاء الإمام العسكري عليه السلام بهذا العدد من مناصريه: الأول: إخبارهم عن إمامة المهدي عجل الله فرجه من بعده. والثاني: تهيئتهم لغيبته لأنهم لن يتواصلوا معه كما كانوا مع الإمام العسكري عليه السلام. وقد اتضح من الرواية الثانية، تعريفهم على وكيل الحجة عجل الله فرجه عثمان بن سعيد العمري، كصلة وصلٍ بين الحجة عجل الله فرجه والمؤمنين.

❖ خبر الإمامة

أبلغ الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولده بإمامته بعد موته، كما كان يُبلِّغ كل إمام مَنْ بعده، ويطّلِع المحيطين بالإمام والمؤمنين به على هذه الروايات الخاصة، فضلاً عن الروايات العامة المجملة عن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، التي تتحدث عن الأئمة بمجموعهم وبأسمائهم. روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو على فراش الموت، قوله لولده محمد بن الحسن عجل الله فرجه: **«أبشر يا بني، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك، وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، صلى الله على أهل البيت، ربنا إنك حميد مجيد»**[٨] ■

الهوامش

(١) الشيخ الصدوق، اكمال الدين، ص٣٥٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٥١.
(٣) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٧.
(٤) المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية، خاتم الأوصياء، ج١٤، ص١١٣.
(٥) الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص٤٣٤.
(٦) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص٣٥٧.
(٧) الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص٤٣٥.
(٨) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٢.

الإختلاف الإيجابي

الشيخ محسن قراءتي

كيف يمكن أن نعتبر النظام (في الجمهورية الإسلامية) إسلامياً مع مشاهدة هذه الاختلافات والفروقات؟

أولاً: ليس المقصود من النظام الإسلامي أن يكون جميع أفراده عادلين بل المقصود منه أن يكون القانون إسلامياً والمدراء إسلاميين.

تكون الرحلة موفقة وناجحة عند وجود سيارة صالحة، وسائق ماهر ليتمكن من إيصال المسافرين إلى المقصد. وقد يكون بعض المسافرين يعانون من مشكلة معينة، فلا يمكن أن ندرس حال ووضع كل مسافر عند صعوده الباص أو القطار أو الطائرة، لأن ما يهمنا وما يوصلنا إلى المقصد هو سلامة الوسيلة ومهارة السائق.

وهنا نقرأ في سورة البقرة الآية ١٠٢ أن جماعة كانت تعيش في عصر حضرة سليمان (ع) اتبعوا الشيطان عوضاً عن اتباعهم النبي: «واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان».

ثانياً: العدالة لا تعني التساوي، الطبيب العادل لا يمكن له أن يعطي دواءاً واحداً لجميع المرضى، والمعلم العادل لا يعطي جميع تلامذته علامة واحدة لأن هذا التساوي هو عين الظلم. لا بل إن التفاوت والاختلاف هو الحاكم والمسيطر. فالاختلاف نوعان: قد يكون الاختلاف حكيماً وعلى حق، وقد يكون تمييزاً وباطلاً.

يجب مواجهة ومقابلة الاختلافات والفروقات القائمة على أساس الظلم. فالثروة المجتمعة من الاحتكار والاحتيال والربا والاختلاس والسرقة وأمثالها يجب انتزاعها من المعتدين.

قد ينشأ الاختلاف من آثار العمل كالفن والتخصص والإدارة والابتكار وأمثالها، فلو غفلنا عن هذا التمايز لأدى بنا الأمر إلى ركود المجتمع وتقهقره.

الفضائل النفسيّة

إن الخُلُق عبارة عن حالة نفسية، تدفع الإنسان نحو العمل من دون تروٍّ وتفكّر. فمثلاً إن الذي يتمتع بالسخاء، يدفعه خُلُقه هذا إلى الجود والانفاق، من دون حاجة إلى تنظيم مقدمات، وترتيب مرجحات. وكأنّ هذا الخلق غدا من الأمور الطبيعية للإنسان مثل النظر والسمع. وهكذا النفس العفيفة التي أصبحت العفّة خُلقاً لها وجزءاً طبيعياً لها، وما دامت النفس لم تبلغ هذ المستوى من التجذر الخلقي بواسطة التفكر والتدبر والترويض، لم يكن لها أخلاق وكمال، ويخشى عليها من زوال الخلق الكريم الذي يعدّ من الكمالات النفسية، وتغلب عليها العادات والخلق السيئ.

❖ رأس مال الآخرة

إن جميع الملكات والخلق النفسانية، قابلة للتبدّل والتحوّل، ما دامت النفس تعيش في هذا العالم، عالم الحركة والتغيير، وتخضع للزمان والتجدد، ويستطيع الإنسان أن يُغيّر خلقه النفسي ويحوّله إلى أضداده. وإضافة إلى البراهين والتجربة، تدل على ذلك أيضاً دعوة الأنبياء والشرائع الحقة، الناس، للتخلق بالصفات الحميدة، والابتعاد عما يقابلها من الخلق السيئ.

ولا بد من معرفة أن علماء الأخلاق أرجعوا الفضائل النفسية كافة، إلى أمور أربعة هي: الحكمة، العفة، الشجاعة، العدالة. واعتبروا الحكمة فضيلة للنفس الناطقة التي تُميّز وتفرّق الإنسان عن غيره، والشجاعة من فضائل النفس الغضبية، والعفّة من فضائل النفس الشهوية والعدالة ترعى الفضائل الثلاثة. كما وأن علماء الأخلاق أرجعوا جميع الفضائل والكمالات النفسية إلى هذه الفضائل الأربع. وما يجب فهمه هو أن المستفاد من الحديث الشريف المأثور عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: **«بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**[1] أن سبب بعث الأنبياء، والدافع لدعوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، هو إكمال مكارم الأخلاق، وأن الأخبار

الشريفة قد أبدت الاهتمام الكبير، إجمالاً وتفصيلاً، بمكارم الأخلاق أكثر من أي شيء آخر بعد الاهتمام بالمعارف الإلهية. ونحن سنذكر بعض تلك الأخبار بعون اللّه، كما وأن أهمية الفضائل الخلقية أكبر من قدرتنا على شرحها وبسط الحديث فيها، ولكن لا بد وأن نقول إن أساس الحياة الأبدية الأخروية، ورأس مال العيش في تلك النشأة، الخلق الفاضل، والاتصاف بمكارم الأخلاق، وأن الجنة الممنوحة للإنسان من جراء خلقه الكريم المسماة بجنّة الصفات، أفضل بكثير من جنّة الأعمال الجسمانية والتي فيها ما طاب ولذّ، بشكل أفضل وأحسن من النعم المادية الجسمانية، كما أن فيها ظلمات وأهوالاً نتيجة الأعمال السيئة للإنسان، أسوأ من أي عذاب أليم.

إن جميع الملكات النفسانية، قابلة للتبدّل والتحوّل، ما دامت النفس تعيش في هذا العالم، عالم الحركة والتغيير.

❖ لا تلومنَّ إلاّ نفسك!

ويستطيع الإنسان ما دام حياً، أن ينقذ نفسه من هذه الظلمات، ويبلغ بها عالم الأنوار. نعم يستطيع البلوغ إلى ذلك، ولكن لا مع هذه البرودة والخمول والفتور والاهمال الذي أصابنا، حيث نرى جميعاً أننا منذ أيام الطفولة ننمو على الخلق الذميم والسلوك المنحرف، الذي اقترفناه من جراء هذه الحالات السيئة من العشرة اللامسؤولة، والاختلاط غير اللائق، ونحافظ عليها، بل نضيف في كل يوم إلى تلك الصفات البشعة، جريرة أخرى، وكأننا لا نعتقد بوجود عالم آخر ونشأة باقية أخرى.

يقول الشاعر:

الويل لي إذا كان عقيب هذه الحياة الدنيوية حياة أخرى!

كأنّ دعوة الأنبياء والأولياء عليهم السلام لا تعنينا، وعليه لا نعلم إلى أين نصل مع هذه الأخلاق التي نتصف بها، ومع هذه الأعمال التي نقترفها، وفي أي صورة نحشر يوم القيامة. وعندما نصحو ونستيقظ، نعرف أن الفرصة قد فاتتنا، وأن الحسرة والندامة ستكون من نصيبنا، ولا نلومنّ حينئذٍ إلا أنفسنا.

إن الأنبياء عليهم السلام، قد وضعوا بين أيدينا طريق السعادة، ثم قام العلماء والحكماء بتفسير أحاديثهم لنا، وشرح أساليب معالجة الأمراض الباطنية، وبذلوا أقصى الجهد لتفهيمنا إياها، ولكننا امتنعنا عن الاستيعاب، وأعطينا

ظهورنا لهذه الإرشادات والكلمات. فلا بد من عودة التأنيب إلينا كما قال رسول اللّه ﷺ في هذا الحديث الشريف الذي نشرحه «**فإن لم تفعل فلا تلومنَّ إلا نفسك**».

وقد وردت روايات كثيرة لا تحصى تؤكد على مكارم الأخلاق، وتحذّر من الصفات التي تقابلها، ونحن ساهون ولاهون عن مراجعة تلك الأحاديث.

❖ أحاديث شريفة

ونحن ننهي الموضوع بعد أن نتبرك بذكر بعض الأخبار الشريفة في هذا المضمار:

في كتاب من لا يحضره الفقيه: بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «**إن اللّه خصَّ رسوله ﷺ بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوا اللّه وارغبوا إليه في الزيادة منها؛ فذكرها عشرة: اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة**»[٢].

ونقل هذا الحديث بعدّة طرق، إلا أنه ذكر في كتاب (معاني الأخبار) «الرضا» بدلاً عن «الحلم».

وروى الفيض الكاشاني في كتاب «الوافي» هذا الحديث عن كتاب «الكافي» مع اختلاف يسير.

وعن المجالس بإسناده عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «**عليكم بمكارم الأخلاق فإن اللّه عزَّ وجلَّ يحبها وإياكم ومذامَّ الأفعال فإن اللّه يبغضها . إلى أن قال: وعليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم**

القائم. الحديث»[٣].

الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»[٤].

وبإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن خلق»[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أكثر ما تلجُ به أمتي الجنَّة تقوى الله وحسن الخلق»[٦].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»[٧].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح»[٨].

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة في هذا الموضوع.

❖ عاقبة سوء الخُلق

وكما أن حسن الخلق يوجب كمال الإيمان، وثقل الميزان، والدخول في الجنان، فإن سوء الخلق يكون على العكس من ذلك حيث إنه يفسد الإيمان، ويلقي بصاحبه في العذاب الأليم، كما أشير إلى ذلك في الأحاديث الشريفة:

الكافي: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل»[٩].

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»[١٠].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أبى الله عزَّ وجلَّ لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: لأنَّه إذا تاب من ذنبٍ وقع في ذنبٍ أعظم منه»[١١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من ساء خلقه عذَّب نفسه»[١٢].

ومن المعلوم أن الخلق السيئ يعذب الإنسان دائماً، ويبعث أيضاً على العذاب والظلمات، والحمدُ لله أولاً وآخراً.

الهوامش

(١) تفسير مجمع البيان، المجلد ١٠، ص٣٣٣.
(٢) كتاب من لا يحضره الفقيه، المجلد الثالث، رقم الحديث ٤٩٠١.
(٣) وسائل الشيعة، المجلد ١١، الباب ٦ من أبواب جهاد النفس وما يناسبه، ح٨.
(٤) أصول الكافي، المجلد ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح٢.
(٥) أصول الكافي، المجلد ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح٦.
(٦) أصول الكافي، المجلد ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح٦، ٨، ١٢.
(٧) (٨) أصول الكافي، المجلد ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح٦، ٨، ١٢.
(٩) (١٠) أصول الكافي، المجلد ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق، ح٣ و١ و٢ و٤.
(١١) (١٢) أصول الكافي، المجلد ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق، ح٣ و١ و٢ و٤.

مع الإمام الخامنئي دام ظله

عام الوحدة الوطنية والإنسجام الإسلامي

سمى الإمام الخامنئي دام ظله العام الجديد «عام الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي» مشدداً على إحياء الهوية الإسلامية، وحقيقة الصحوة الإسلامية، وجهوزية العالم الإسلامي، للمضي قدماً نحو العزة والاستقلال، وتحقيق التقدم العلمي مصرحاً بالقول: إن الضرورة الأهم بالنسبة للعالم الإسلامي، والعلاج الحقيقي لمشاكل المسلمين يكمن في تعزيز الوحدة والانسجام الإسلامي. وعلى هذا الأساس ينبغي لعلماء الدين والمفكرين المسلمين العمل على صياغة ميثاق الوحدة الإسلامية باعتبارها مطلباً تاريخياً.

تنامي قوة المسلمين

واعتبر سماحته أن سعادة البشرية رهن ببركة ورحمة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، مشيراً إلى حاجة البشرية إلى تعاليم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، باعتبارها طريق النجاة والتمهيد لتحقيق العدالة والقيم الإنسانية السامية في المجتمع؛ مؤكداً على أن الأمة الإسلامية - وبعد عدة سنوات من الغفلة - بدأت الآن تنظر إلى الشريعة السمحاء والإسلام الحنيف نظرة جديدة، ولذلك صار بإمكان العالم الإسلامي - وفي ظل مثل هذه الفكرة والرؤية الجديدة - أن يكون رائداً للبشرية نحو الكمال والتقدم، عبر التمسك بالمعارف الدينية وسيرة وأحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولفتَ الإمام الخامنئي دام ظله إلى الواقع الراهن في العالم، معتبراً تنامي الصحوة الإسلامية والعودة إلى الإسلام، وإحياء التمسك بالقرآن الكريم، وتشكيل الأمة الواحدة بأنها من جملة هذه الحقائق والواقع

الراهن، مشيراً إلى أن هذه القضايا كانت تشكل أهدافاً بعيدة المنال، وتطرح بين بعض الخواص والمصلحين في العالم الإسلامي منذ سنوات متمادية، لكنها أصبحت اليوم حقيقة وشعاراً حياً بين شرائح المسلمين، خاصة بين الشريحة الشابة والمثقفة. ومما لا شك فيه أن لانتصار الثورة الإسلامية في إيران وقيام الشعب الإيراني ببث روح الأمل بين الأمة الإسلامية، دوراً بارزاً للغاية في هذا المجال.

العداء للمسلمين جميعاً

وأضاف سماحته:

إلى جانب الصحوة الإسلامية وإحياء الشعائر الإسلامية النبيلة، فإننا نرى أن العداء الذي تكنه جبهة الاستكبار ضد الإسلام أصبح اليوم أكثر نظماً وشمولاً وجدية، لأن الصحوة الإسلامية تعد خطراً كبيراً على القوى الاستكبارية والنظام السلطوي في العالم.

واعتبر أن طرح قضايا نظير الحروب الصليبية، والإساءة للنبي الأعظم ﷺ، وتقديم صورة مشوهة وقاسية عن المسلمين، هو خطوة منظمة تأتي في إطار الوقوف بوجه جبهة الهوية الإسلامية، مؤكداً أن إحدى الحقائق الموجودة في عالمنا المعاصر هي أن الجبهة الاستكبارية التي تتظاهر بالقدرة، فشلت خلال هذه المواجهة أمام النهضة الإسلامية العظيمة، خلافاً للحسابات المادية والدعايات الإعلامية.

> العداء الذي تكنه جبهة الاستكبار ضد الإسلام أصبح اليوم أكثر نظماً وشمولاً وجدية، لأن الصحوة الإسلامية تعد خطراً كبيراً على القوى الاستكبارية والنظام السلطوي في العالم

وأوضح سماحته أن فشل أصحاب المخططات الاستكبارية وعلى رأسهم أمريكا في الشرق الأوسط، سيما في فلسطين والعراق ولبنان، يعد نماذج بارزة من هذه الحقائق الموجودة، وأن الذين يتحدثون عن التحلي بالواقعية لدى دراسة القضايا، عليهم وضع هذه الحقائق غير القابلة للإنكار، نصب أعينهم.

واعتبر الاتحاد والانسجام الإسلامي، عاملاً أساسياً للغاية من أجل استمرار التحرك الإسلامي العميق نحو تحقيق الفوز والانتصار.

إن سياسة جبهة الاستكبار تكمن في إثارة الخلافات وبث الفرقة الطائفية والدينية بين المسلمين. إذاً، يجب

تعزيز الوحدة والانسجام بين أبناء الأمة الإسلامية، للوقوف بوجه هذه السياسة. ومن هذا المنطلق، تمت تسمية هذا العام «بعام الاتحاد الوطني والانسجام الإسلامي».

وأشار إلى أن قضايا، نظير عدم الإدراك الصحيح، والتصورات الخاطئة، وسوء الفهم، وعدم الاطلاع الصحيح على المباني الفكرية لبعضنا البعض، بأنها من العوائق الرئيسية أمام تحقيق الوحدة والاتحاد.

دور علماء الدين

وأكد على دور الدول الإسلامية وعلماء الدين المسلمين في تمهيد

الأرضية لنشر الوحدة والانسجام الإسلامي، مؤكداً على ضرورة صياغة ميثاق الوحدة الإسلامية بمساعدة علماء الدين والمفكرين المسلمين، باعتبارها مطلباً تاريخياً، لأنه إذا لم نكن جادين في تحقيق هذه المهمة، فستحاسبنا الأجيال القادمة.

وأكد سماحته أن جبهة الاستكبار لا تضع أي فرق بين المسلمين من الشيعة والسنة عند تنفيذ مخططاتها ضد الجبهة الإسلامية. إذ أنه في الوقت الذي تحاول فيه القوى الاستكبارية تشويه سمعة المسلمين، وترى تنامي الصحوة الإسلامية بين الشيعة والسنة خطراً عليها، وتشن هجوماً على ما فيه اسم حركة حماس أو حزب الله، فهل من المنطقي خوض المسلمين في النزاعات الطائفية والمذهبية ونسيان عدوهم المشترك!؟

الوحدة مصلحة للمسلمين

ووصف سماحة الإمام الخامنئي اتحاد العالم الإسلامي بأنه يصب في مصلحة الشعوب المسلمة، وكذلك يخدم مصالح الدول الإسلامية مؤكداً أنه يجب على الدول الإسلامية التقرب بعضها من البعض الآخر. وإذا اعتمدت هذه الدول على شعوبها وطاقاتها وقدراتها المتوفرة، فستكون أقوى بكثير من أن تعتمد الاعتماد على السياسة الأميركيين.

يجب تعزيز الوحدة والانسجام بين أبناء الأمّة الإسلامية للوقوف بوجه السياسات الإستكبارية

وختم ولي أمر المسلمين بالقول: إن إيران الإسلامية قدمت تجاربها في الصمود بوجه القوى السلطوية، والاتكال على العلي القدير، والاعتماد على طاقاتها وقدراتها، حيث إنها شهدت اقتداراً وتقدماً متزايداً خلال الأعوام الثمانية والعشرين المنصرمة رغم كل المؤامرات والضغوط التي مورست عليها.

الهوامش

(*) كلمة ألقاها سماحة الإمام الخامنئي دام ظله في يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٢٨هـ أثناء استقبال قادة الجمهورية الإسلامية وسفراء الدول، وأعضاء الوفود المشاركة في مؤتمر الوحدة الإسلامية.

الشيخ عمار حمادة

عوامل النصر والهزيمة

ورد في قصص الأنبياء عليهم السلام [1] أنَّ بني إسرائيل قارفوا المعاصي بعد موسى عليه السلام، فأرسل اللَّه النبي أرميا عليه السلام من أجل هدايتهم، فكان يأمرهم بالخير فلا يطيعونه، فسلط اللَّه عليهم ملكاً قبطياً، اسمه جالوت، يسومهم سوء المذلة ويستعبدهم ويسبي نساءهم ويدمِّر بيوتهم والأرزاق.

عند اشتداد المحنة عليهم فزع نقباؤهم إلى النبي أرميا عليه السلام وطلبوا منه أن يسأل اللَّه أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون تحت رايته ويخرجهم مما هم فيه من ذل وهوان، فدعا ربَّه وجاءه الجواب بأن الملك الذي اختاره اللَّه لهم هو طالوت أحد ولد بنيامين أخي يوسف عليه السلام، ولما لم يكن طالوت لا من بيت النبوة ـ ولد يوسف عليه السلام ـ ولا من بيت الملك ـ ولد لاوي ـ أنكره بنو إسرائيل ورفضوا القتال تحت رايته.

أخبرهم النبي أرميا عليه السلام: أن سبب اختيار طالوت كان أهليته للمهمة، إذ أنَّه أعظمهم جسماً وعلماً، فعابوا عليه فقره واستمروا في عنادهم، فردّ عليهم بأن علامة صحة اختياره للمُلك هي بأن يعيد اللَّه لبني إسرائيل التابوت الذي كانوا يتبركون به ـ لاحتوائه على ألواح موسى عليه السلام ودرعه وكان اللَّه قد رفعه من بينهم لاستخفافهم به ـ إذا رضوا به ملكاً.

رضخ بنو إسرائيل للأمر واجتمعوا مع طالوت، فرد اللَّه التابوت عليهم وغشيتهم بسببه سكينة عارمة، وراحوا يضعونه بينهم وبين الأعداء حين إغارتهم فتخرج منه ريح طيبة تقتل كل من يقترب منهم.

بدأ الأعداء، بقيادة جالوت، يعدون العدة لهجوم ساحق على بني إسرائيل، بعد أن أحرزوا عليهم بعض الانتصارات ببركة التابوت، فأوحى اللَّه إلى النبي أرميا عليه السلام، بأن النصر لا يتحقق إلا بقتل جالوت، ولا يقتله إلا رجل من ولد لاوي. فأرسل خلف آشي أحد أحفاد لاوي، وطلب منه إحضار جميع ولده، فأحضرهم جميعاً إلا داود لصغره، ولأنَّه كان مشغولاً برعي الغنم. ولدى وصولهم صار يلبسهم الدرع الواحد

بعد الآخر، فكان الدرع يقصر على البعض ويطول على البعض الآخر، فسأله:

هل خلفت من وُلْدك أحداً؟

قال: نعم، صغيرهم داود، تركته يرعى الغنم.

فقال له: أحضره للتو.

أقبل داود يحمل مقلاعاً وحجارة، ألبسه طالوت الدرع فاستوى عليه، فعقد لواء الحرب وسار بالجنود لقتال جالوت، قبل أن يصل بجيشه الجرار إلى بلادهم.

لدى مسير الجيش، الذي أصبح منهكاً وعطشانَ، وصلوا إلى نهر عذب الماء، ولو ترك طالوت العسكر لهجم بعشوائية ولَعبّ الماء عبّاً ولَضعُفَ عن مواصلة المسير والقتال. فأمرهم بأن يغترف كلٌ بيده غرفة واحدة ويشرب ويواصل المسير بطريقة منتظمة تحافظ على تشكيل الجيش واستعداده للمعركة والمسير في كل حين، إذ قد يكون الأعداء كامنين بقرب النهر.

ولكن هذا ما لم يحصل، إذ شرب الجميع وامتلأوا من الماء، إلا ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً إلتزموا بأمر طالوت.

> تعد تجربة لبنان المثال الأنصع على أن الذي يحقق عوامل النصر منتصر لا محالة وإن كبرت التضحيات

ولما جاوزوا النهر بعد الشرب، وجدوا جيش الأعداء في المكمن، وكانوا قد امتلأت بطونهم بالماء وأخذ منهم التعبُ مأخذه، فبدأوا بالصياح: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، فلنهرب ونقاتلهم في يوم آخر.

حينها انبرى داود بمقلاعه ووقف حذاء جالوت الذي كان يركب فيلاً وعلى رأسه تاج فيه ياقوتة عظيمة، رماها فصكها وانغرست في رأسه فوقع على الأرض ميتاً.

وحين قتل داودُ جالوتَ انهزم جيشه فأعمل جيش طالوت الضرب فيه، حتى فرَّقه وانتصر بنو إسرائيل على أعدائهم،

ليرتاحوا أمداً طويلاً، وليعيشوا في كنف الانتصار بعزة وأمن كبيرين.

روى القرآن الكريم قصة انتصار بني إسرائيل هذه في سورة البقرة الآيات من ٢٤٥ حتى ٢٥٠ بشكل شبه تفصيلي مبيناً عوامل النصر والهزيمة بشكل عام.

❖ تفسير الآيات:

يشير العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان إلى السياق العام لهذه الآيات قائلاً[٢]: «إنَّ بني إسرائيل، وهم أصحاب القصة، كانوا أذلاء مخزيين ما داموا على الخمول والكسل والتواني، فلما قاموا للّه وقاتلوا في سبيل اللّه واستظهروا بكلمة الحق، وإن كان الصادق منهم في قوله القليل منهم، وتولّى أكثرهم عند إنجاز القتال أولاً، وبالاعتراض على طالوت ثانياً، وبالشرب من النهر ثالثاً، وبقولهم: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده رابعاً، نصرهم اللّه على عدوهم فهزموهم بإذن اللّه، وقتل داود جالوت، واستقر الملك فيهم، وعادت الحياة إليهم، ورجع إليهم سؤددهم وقوتهم. ولم يكن ذلك كله إلا لكلمة أجراها الإيمان والتقوى على لسانهم لما برزوا لجالوت وجنوده، وهو قولهم: ﴿ربنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾ (البقرة: ٢٥٠).

وهكذا معظم التفاسير دارت في تفسير هذه الآيات مدار بيان عوامل الهزيمة والنصر، من خلال قصة طالوت وجالوت وداود عليه السلام.

وبشيء من التحليل لهذه القصة، نستطيع أن نعرض لنقاط تمثّل الاستفادة العميقة لعوامل الهزيمة والنصر التي تعيشها الأمم عبر التاريخ:

❖ عوامل هزيمة الأمة:

١ ـ الإبتلاء بالمعاصي والمفاسد الخلقية والاجتماعية.

٢ ـ الاستهانة بالرموز المتعلقة بتاريخ الأمة والمجتمع لا سيما المقدس منها.

٣ ـ ترك المقاومة والنضال بوجه المعتدين.

٤ ـ عصيان أوامر القادة، لا سيما القادة الإلهيين كالأنبياء عليهم السلام.

٥ ـ الاختيار السيئ للقادة، أو رفض القادة الحقيقيين لأسباب واهية.

❖ عوامل انتصار الأمة:

١ ـ اللجوء إلى اللّه عند اشتداد المحن (عبر الأنبياء عليهم السلام مثلاً).

٢ ـ اختيار القادة بمعايير سامية ودقيقة.

٣ ـ طاعة القادة والعمل بمقرراتهم، لا سيما القادة الإلهيين كالأنبياء عليهم السلام.

٤ ـ احترام الرموز، لا سيما المقدسات.

٥ ـ المبادرة إلى المقاومة والقيام بكل ما من شأنه الإيصال إلى الانتصار.

٦ ـ الدعاء «بالصبر والثبات» وطلب النصر من اللّه.

وهكذا، فإنَّ كلَّ أمة وقعت في حالة هوان وذلة ما عليها إلا التخلي عن عوامل الذلة والمبادرة إلى تحقيق عوامل الانتصار، لتجد نفسها منتقلةً من حال سيئة إلى حالٍ أفضل، وإنما هذا تطبيق للقاعدة القرآنية ﴿إنَّ اللّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١).

❖ الاستفادة المعاصرة من القصة:

وهكذا في عصرنا الحاضر، إذا أمعنّا النظر في حال الأمة الإسلامية في فترة ما قبل الإمام الخميني قدس سره، فإننا نجدها متقمصة لعوامل الهزيمة، فكانت الأعداء تتكالب عليها وتنهب ثرواتها وتحتل أجزاءاً كبيرةً منها، بل كانت كل بلاد المسلمين تحت أيدي المستعمرين.

أمَّا مع مجيء الإمام قدس سره ـ وبعدما عمل على إعادة القرآن إلى متن الحياة، وعلى إحياء المبادئ الإسلامية الأساسية المتمثلة بالقيام للّه وتربية النفس وامتلاك الوعي السياسي وتطبيق أحكام اللّه والتمهيد لصاحب العصر والزمان، ومن ثمة قيامه بإثارة مسألة القدس كقضية مركزية للأمة الإسلامية يجب أن يتوحد حولها المسلمون، إلى أن رأت فيه الأمة قائداً إلهياً ملهماً ثم سارت في خط طاعته حتى الشهادة، رأينا أنَّ الأمة بدأت السير في طريق العزة والانتصار.

وأما تجربة لبنان، فإنَّها ـ بعد تجربة إيران ـ المثال الأنصع على أن الذي يحقق عوامل النصر كما بينها القرآن فإنَّه منتصر لا محالة وإن كبرت التضحيات وتراكمت المعوقات. فلبنان الذي كان يتباهى بضعفه أصبح مع المقاومة الجهادية رقماً صعباً في المنطقة، وما ذلك إلا لأنَّه عند اشتداد المحنة لجأ إلى الإمام الخميني قدس سره كقائد إلهي، والتزم بطاعته على أساس العلم والجهاد والتضحية، فتمخضت صفوفه عن شخصيتين قلَّ نظيرهما، الشهيد السيد عباس الموسوي وسماحة السيد حسن نصر اللّه، وأعاد القدسية إلى قضية القدس بعدما لعبت بمسار نضالها الأهواء، ومن ثم عمل على اكتساب كل مقومات المنعة والصمود، من خلال الاستعداد الدائم للمقاومة والتطوير الدائم لإمكانياتها. وها هي الآن تلهج بالدعاء وهي تنتظر النصر الآتي لا محالة «ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين»■

> مع مجيء الإمام الخميني قدس سره الذي عمل على تطبيق أحكام اللّه والتمهيد لصاحب الزمان بدأت الأمة السير في طريق العزة والانتصار

الهوامش

(١) قصص الأنبياء للجزائري، ص٣٦٦.

(٢) الميزان، ج٢، ص٢٨٣.

السيّد سامي خضرا

آداب المسجد

للمسجد أهمية خاصة في الإسلام، حيث هو موطن القلوب وأنيس النفوس، ويكفي أنه بيت اللَّه تعالى. ومَن أحب اللَّه تعالى أحب بيوته، وأكثر من زيارتها، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ (الجن: ١٨).

وقد ورد الحث العظيم على حضور المساجد، وأنّ مَن كان القرآنُ حديثَه، والمسجدُ بيتَه، بنى اللَّه له بيتاً في الجنة...، وأن بيوت اللَّه في الأرض المساجد، فطوبى لمن تطَّهر في بيته، ثم زار اللهَ في بيته، وحق على المزور أن يكرم الزائر...، وأن مَن مشى إلى مسجد من مساجد اللَّه فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشرُ حسنات، ومُحي له عشرُ سيئات، ورفع له عشرُ درجات، وأن أحب البقاع إلى اللَّه المساجد، وأحبَّ أهلِها إلى اللَّه أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً منها.

قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ (التوبة: ١٨).

وعن رسول اللَّه ﷺ فيما يرويه عن ربه: «إنّ بيوتي في أرضي المساجد، وإنّ زوّاري فيها عمَّارُها، فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي، فحقّ على المزور أن يُكرم زائره».

وللحقيقة نقول:

لا شيء يؤثّر في نفسية المسلم كتردده إلى المسجد في كل يوم لإقامة الصلوات، ورؤية المؤمنين والتحادث معهم، والاستفادة من أجواء صلاة الجماعة والدروس والمواعظ.

وكل تردد إلى المسجد لا يخلو من فائدة عظيمة للدنيا والآخرة، وهذا ما

يلاحظه كل الناس، ولو عجزوا عن وصفه أحياناً.

ففيها تارة مجلسُ ذكر لله تعالى، وتلاوةُ القرآن الكريم، وتارة فيها مجلسُ وعظٍ وإرشاد تتزكى فيه النفس من نقائصها، وتتطهر من رذائلها، وتتحلى بفضائلها ومكارم أخلاقها..

وتارة فيها مجلسُ علم وفقه في الدين.. وتلمُّس عظمة التشريع... وهدي للتعاليم الإلهية...

ورد في الحديث الشريف: «**ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت اللَّه يتلون كتاب اللَّه، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينةُ، وغشيتهم الرحمةُ، وحفّتهم الملائكةُ، وذكرهم اللَّه فيمن عنده**».

ونظراً لقدسية وموقع المسجد في الإسلام، تعلقت به أحكام خاصة وجوباً واستحباباً... نذكر بعضاً منها تحت عنوان «آداب المسجد»، وهذه وإن كانت مختصرة، إلا أنها «الحد الأدنى» الذي تجب معرفته والعمل به ونشره.

❖ تقدير المساجد

وهذه بعض الآداب:

محبّةُ المساجد وتقديرُها، والنظر إليها بعين التكريم والتعظيم والتقديس والاحترام، لأنها بيوت اللَّه تعالى التي بُنيت لذكره وعبادته، وتلاوةِ كتابه وأداء رسالته، ونشرِ تعاليمه وتبليغ منهجه، وتعارف أتباعه ولقائهم.

وأمر رسول اللَّه ﷺ ببناء المساجد بين الدور، أي في الأماكن التي تبنى فيها البيوت، وكنسها وتنظيفها وتطييبها، ويتأكد ذلك يوم الخميس وليلة الجمعة.

قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ (الحج: ٣٢).

وقال سبحانه: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ❖ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**﴾ (النور: ٣٦ ـ ٣٧).

وقال سبحانه: ﴿**... وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ (البقرة: ٤٣).

وعن النبي ﷺ قال: «**المسجد بيتُ كل تقيّ، وتكفّل اللهُ لمن كان المسجدُ بيتَه بالرَّوح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان اللَّه إلى الجنة**».

❖ التهيؤ للذهاب إلى المسجد

التهيؤ للذهاب إلى المسجد بالطهارة والغسل وحسن الوضوء والتطيّب والتجمّل وحلق الشعر وقص الأظافر والسواك، ولبس أحسن الثياب وأنظفها.

قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾ (الأعراف: ٣١).

وقال النبي ﷺ: «**من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت اللَّه، ليقضي فريضة من فرائض اللَّه،**

كانت خطواتُه إحداها تحطّ خطيئة والأخرى ترفع درجة».

ويستحب أن يُقدم الداخل إليها رجلَه اليمنى، والخارجُ رجله اليسرى، وأن يتعاهد نعله، ويستعلم حاله، حتى لا يكون تحتَه شيء من النجاسات.

وعند الدخول، يدعو بالمأثور وغيره، ويحمد اللَّه تعالى ويثني عليه ويصلي على النبي وآله...

ومن المأثور: «بسم اللَّه وباللَّه والسلام على رسول اللَّه وملائكته، السلام على محمد وآل محمد، السلام عليهم ورحمة اللَّه وبركاته، رب أغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك».

وعند الخروج من المسجد أن يقف بالباب ويقول: «اللَّهم دعوتني فأجبتُ دعوتك، وصليتُ مكتوبتك، وانتشرتُ في أرضك كما أمرتني، فأسألك من فضلك العملَ بطاعتك، واجتنابَ سخطك، والكفافَ من الرزق برحمتك».

ويستحب الخروج منه متأخراً متمهلاً.

❖ عند سماع الأذان

عدم الإلتفات إلى جميع الأعمال الدنيوية، وترك الأشغال المادية كافة عند سماع الأذان، والمسارعة إلى تلبية النداء، والتوجه إلى المسجد مهما كانت الأعذار.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤).

وتجنب الخصومات والاشتغال بأمور الدنيا، والبيع والشراء، وإنشاد الشعر المتضمن فحشاً أو هجاء لمسلم أو ظلماً أو غزلاً، ولا بأس فيما تضمن حكمة أو خيراً.

ولنكثر الصلاة في المسجد، وقول «سبحان اللَّه والحمد لله ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم».

❖ تحية المسجد

وهي صلاة ركعتين تقرباً وزلفى لأداء حق بيت اللَّه المكرَّم، وفي الحديث عن رسول اللَّه ﷺ **«إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع وليدعُ اللَّه عقيبها، وليصلِّ على النبي ويدعو اللَّه ويسأله حاجته».**

والجلوس مستقبلاً القبلة، يقرأ القرآن أو يذكر الرحمن، وفي الحديث عن رسول اللَّه ﷺ: **«إن لكل شيء سيداً، وإن سيد المجالس قبالةُ القبلة».**

❖ داخل المسجد

تجنب اللَّهو واللعب والجري، واللغو والثرثرة، ورفع الأصوات فيها بغير الأذان والوعظ وتعليم الاحكام، ولو بقراءة القرآن على وجه يشوّش على المصلين أو الذاكرين أو المتدارسين للعلم.

عن أبي ذر، عن رسول اللَّه ﷺ في وصيته له قال: يا أبا ذر، الكلمة الطيبة

صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة. يا أبا ذر، من أجاب داعيَ اللَّه وأحسنَ عمارةَ مساجد اللَّه كان ثوابه من اللَّه الجنة، فقلت: كيف يعمر مساجد اللَّه؟ قال: لا تُرفع الأصوات فيها، ولا يخاض فيها بالباطل، ولا يُشترى فيها ولا يُباع، واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسَك.

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**يكون في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاً، ذكرهم الدنيا وحبّ الدنيا، لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة**».

❖ في يوم الجمعة

وفي يوم الجمعة خاصة يُبكر في الذهاب إلى المسجد ساعياً إليه بالسكينة والوقار، والتواضع والخشوع، ناوياً إجابة أمر اللَّه سبحانه والمسارعة إلى مغفرته ورضوانه، وليغتنم ثواب الصف الأول، ولا يكونن مع دينه أقلَّ همة من أصحاب الدنيا، إذ يبكرون إلى أسواقهم ومحافلهم...

ويُنصت لخُطبة الإمام إذا تكلم، فيستمع إلى ما يقوله من وعظ وإرشاد وعلم، حتى يستفيد منه، ولا يتكلم مع من بجواره.

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر اللَّه، وذروا البيع، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ (الجمعة: ٩).

اللَّهم اجعل ألسنتنا عامرة بذكرك وقلوبَنا عامرة بخشيتك وأسرارَنا عامرة بطاعتك ... إنك على ما تشاء قدير ... حسبنا اللَّه ونعم الوكيل... ■

التعلّم والتعليم

الشيخ علي حجازي

من استفتاءات الإمام الخامنئي دام ظله

❖ الكسل في تحصيل العلم

الإنسان مسؤول عن وقته، ولا يحقّ له تضييع الوقت بالبطالة والكسل. ولو حصل ذلك ففيه إشكال. فعلى كلّ مكلّف أن يزيل الإشكال بملء وقته بما هو نافع من العلوم وغيرها.

❖ الاستفادة من المِنَح

إذا كان الطالب يستفيد من المزايا المخصّصة للطلبة كالراتب والمنحة، فإنّ عليه أن يتابع المنهج الدراسيّ الخاص بالطلبة.

وأمّا لو لم يتابع المنهج الدراسيّ الخاص، فلا تجوز له الاستفادة من تلك المزايا، فيكون قد أهدر وقته، وحرم نفسه من منحة دراسيّة وما شاكلها، وإن تصرّف بالمزايا يكون آثماً.

❖ اختيار العلوم

أ ـ يجوز لأيّ شخص أن يتعلّم أيّ علم يريده بشرطين:

الأوّل: أن يكون لغرض عقلائيّ مشروع.

الثاني: إذا لم يكن فيه خوف الفساد أو الإفساد.

❖ أهميّة بعض الاختصاصات

للطالب الحريّة في اختيار الفرع الدراسيّ بالشرطين السابقين، ولكن هناك مسألة ينبغي الالتفات إليها، وهي أنّ دراسة بعض الاختصاصات كالطبّ إذا اختيرت بهدف التأهّل لتقديم الخدمات الصحّيّة للأمّة الإسلاميّة، وعلاج المرضى، وإنقاذ أرواحهم، لها أهمّيّة كبرى. ومن المفيد الدخول في كلّ التخصّصات العلميّة المفيدة والتي يحتاجها المسلمون؛ ليستغنوا بها عن الأجانب، ولا سيّما المعادين للإسلام والمسلمين.

❖ **الاختلاط في الجامعات وغيرها**

لا مانع من دخول المراكز التعليميّة للتعليم والتعلّم، مع وجوب مراعاة ما يلي:

أوّلاً: على النساء والبنات حفظ الحجاب بضوابطه الشرعيّة.

ثانياً: على الرجال الامتناع عن النظر إلى ما لا يجوز لهم النظر إليه.

ثالثاً: على الجميع الامتناع عن الاختلاط الموجب لخوف الفتنة والفساد.

❖ العقائد الفاسدة في بعض المدارس

إدخال الأولاد في المدارس التي تدرَّس فيها بعض العقائد الفاسدة جائز بشروط ثلاثة:

الأوّل: إذا لم يكن فيه خوف على عقائدهم الدينيّة.

الثاني: إذا لم يكن فيه ترويج للباطل.

الثالث: إذا أمكنهم التجنّب عن دراسة المطالب الباطلة الفاسدة المضلّة. وإذا لم يتوفّر شرط أو أكثر فلا يجوز.

❖ طلب العلوم الدينيّة

إنّ لطلب العلوم الدينيّة في نفسه، وكذا في الاستمرار على تحصيلها إلى بلوغ درجة الاجتهاد، فضيلة عظيمة، وذات أهميّة؛ من أجل ما يتوقّع منها من القدرة على تقديم الخدمة للمجتمع الإسلاميّ، مع الالتفات إلى أهميّة اختصاصات أخرى.

❖ تعلّم وتعليم الفلسفة

لا مانع من دراسة وتعليم الفلسفة لمن يطمئنّ من نفسه بأنّها لا تسبّب له تزلزلاً في معتقداته الدينيّة، بل هو واجب في بعض الموارد.

❖ كتب الضلال

وهي الكتب التي تسبّب إبطال حقّ، أو نشر الفساد، أو الإضلال، ونحو ذلك.

ولا يجوز بيع وشراء وحفظ هذه الكتب أو أيّ وسيلة فيها ضلال وإضلال، إلاّ من أجل الردّ عليها، بشرط أن يكون قادراً علميّاً على ذلك.

❖ مسائل الابتلاء

يجب تعلّم أحكام المسائل الواجبة والمحرّمة التي هي في معرض ابتلاء المكلف، بحيث يعلم ـ ولو إجمالاً ـ بأنّه يمتثل لفعل الواجبات وترك المحرّمات.

ولو ترك التعلّم لهذه المسائل ففي ذلك صورتان:

الأولى: إذا أدّى عدم التعلّم إلى ترك الواجب أو فعل الحرام يأثم.

الثانية: إذا لم يؤدِّ إلى ذلك فلا إثم عليه.

❖ طرق تحصيل اليقين بأصول الدين

يحصل اليقين بأصول الدين ـ غالباً ـ بالبراهين والأدلّة العقليّة.

❖ دراسة مسائل ربويّة

مجرّد تدريس ودراسة كيفيّة الاستثمار بالقرض الربويّ ليس حراماً.

❖ تعليم القصص الخياليّة

تعليم القصص الخياليّة عن الإنسان والحيوان تجوز إذا كانت خالية من الكذب.

❖ تعلّم السياقة للنساء

يجوز للمرأة أن تتعلّم السياقة، ولو بمعونة وإرشادات رجل أجنبيّ، إذا كان مع المواظبة على الحجاب والعفاف، ومع الأمن عن المفاسد. ولكن مع ذلك، فالأولى أن يكون معها أحد محارمها، بل الأولى أن يكون تعلّمها بواسطة امرأة أو أحد محارمها، مكان الرجل الأجنبيّ ■

مع الوالدين..
حقوق وعقوق

الوالدان: حقوق وعقوق

تحقيق: هبة يوسف عباس

عقوق الوالدين في الكتاب والسنّة

الشيخ أحمد اسماعيل

صور من الحياة: وبالوالدين إحساناً

إيفا علويّة ناصر الدين

نظرة الإسلام إلى مسألة عقوق الوالدين

الشيخ محمد توفيق المقداد

رأي علم الإجتماع: جزاء الإحسان

د. طلال عتريسي

ملف

الوالدان
حقوق وعقوق

«ربِّ إغفر لي ولوالديّ وارحمهما كما ربياني صغيرا»، دعاءٌ صغير ندعو به إلى اللّه في صلاتنا لوالدينا، يكتنف في طياته معاني الرحمة والرأفة التي يتوجب على الأبناء مراعاتها في تعاملهم مع الوالدين.

مجلة بقية اللّه تروي قصص أبناء بارين بحق آباءهم وآخرين عاقين، إذ نسوا من أنجبهم وأعطاهم من عمرِه وتعبه وجهده ليكبر ويغدو على ما هو عليه، لكن المثل يقول: «كما تُعَاملْ تُعَامَل» فليحذر هؤلاء كيف يعاملون آباءهم حتى لا يعاملهم أبناؤهم بالمثل.

المنزل، حنين:

«أشعر بحنين إلى الماضي» أول جملة افتتح بها الحاج أبو نزيه (٨٢ سنة) الذي يعيش عند ولديه حديثه معنا. ويكمل وهو يتنهد: «أنا سعيد بالعيش مع ولديّ وعائلتيهما، لكن حياتي الخاصة انتهت بعد وفاة زوجتي. ووضعي الصحي لا يسمح لي بالعيش وحيداً، ما اضطرني إلى بيع بيتي والقدوم للعيش هنا، وهذا الأمر يضايقني كثيراً». ويضيف: «كم أتمنى أن تعود الأيام الماضية، حيث كنت أنتظر يوم الجمعة ليأتي أولادي وأحفادي لزيارتي، حينها كنت أحس بقيمتي كجد أكثر من الآن».

الحاج أبو نزيه يعترف بأن ولديه يحاولان القيام بكل ما يسعده، وهو راضٍ عنهما وعن عائلتيهما. وأحفاده يحاولون مسايرته وإضحاكه حتى يُنسوه وضعه الحالي، لكنه رغم ذلك يحب دائماً أن ينفرد بنفسه ليستذكر الماضي والعزَّ القديم.

الحاجة أم حسن (٧٠ سنة)، تعيش في قرية جنوبية في منزل ملاصق لمنزل ابنها البكر، وهي تتفهم حنين الحاج أبي نزيه لمنزله وتقدِّر خسارته، إذ تعتبر أن المنزل هو كل شيء بالنسبة لكبار السن. لذلك ـ ورغم محاولة ابنها إقناعها بالإقامة الدائمة معه. إلا أنها ـ ترفض فكرة إلغاء منزل خاص بها

بشكل قاطع، وذلك - حسب قولها - لأن المنزل هو مملكتها وهي الملكة الوحيدة الحرة التصرف فيه، وتضيف: «منزلي لا أستغني عنه، إذ لديَّ باقي أولادي، حيث يأتون لزيارتي فيه، فلماذا أزعج ابني بكل هذه «العجقة»؟ فأنا لدي حياتي الخاصة، وكذلك هو. رغم أخلاقيات زوجته وأحفادي، لكني أرى نفسي هكذا مرتاحة أكثر».

منزلهم، منزلها:

الحاجة أم محمود (٦٠ سنة)، تعيش مع وحيدها محمود منذ أن تزوج ولا زالت تلازمه إلى الآن. وعن حياتها تقول: «توفي والد محمود بعد زواجنا بخمس سنوات في حادث سير، وأنا قررت تكريس حياتي لولدي ولم أفكر في الزواج مطلقاً، لذا تعلقت بمحمود كثيراً. وعندما قرر الزواج عاش معي دون أي ضغط مني عليه، ثم ما لبث أن اشترى منزلاً أكبر فانتقلت أنا للعيش معه، بعد أن أصرَّ وزوجته على انتقالي إليهم».

أم محمود لا ترى أي فرق بين بيتها وبيت ابنها، ولا تحس بأي حسرة على منزلها، فالمهم أن تكون قريبة من ولدها، وتقول: «على الجد أو الجدة المقيمَين مع أولادهما أن يكونا «خفيفَين نظيفَين»، أي لا يثقلان على أبنائهما بمتطلبات كثيرة تختلف حسب مزاجهما، وأنصحهما بالتالي: أولاً أن يكونا مفيدَين لهم، فأنا مثلاً توليت الاهتمام بأحفادي، حيث إن كنّتي موظفة وتغيب من الصباح حتى الثالثة ظهراً، وكنت فرحة بهذا الدور، إذ أحسست بأني أم من جديد.

ثانياً: أن لا يتدخلا في حياة أولادهما، فأنا في حال قيام أي مشكلة بين كنّتي وبين ابني أكون دائماً في صفها ولا ألعب دور الحماة، بل وأحياناً لا أتدخل وأدعهما يحلان مشاكلهما بنفسيهما، لأنهما سيعودان ليتصالحا، فلماذا أحشر أنفي في ما لا يعنيني؟».

> المنزل هو كل شيء بالنسبة لكبار السن لذلك ورغم محاولة ابنها إقناعها بالإقامة معه. إلا أنها ترفض فكرة إلغاء منزل خاص بها بشكل قاطع

الابن وزوجته يؤكدان أن الحاجَّة هي بركة البيت، ولا يتصوران المنزل دونها، خاصةً وأنها مرهفة الاحساس وطيبة القلب.

شتاءً فقط:

الحاج أبو سعيد (٧٥ سنة) وزوجته (٦٠ سنة)، يقيمان في بيروت مع ابنهما الأصغر الأستاذ محمد شتاءً فقط، ويفضلان الانتقال في فصل الصيف إلى قريتهما الجنوبية. وعن سبب هذا الترحال الدائم يقول الأستاذ محمد: «والدي ووالدتي يقيمان عندي شتاءً بسبب الطقس البارد في القرى الجنوبية، أما في الصيف فيعودان إلى القرية»، ويضيف: «الكبار في السن يحتاجون إلى رعاية صحية ونفسية

أيضاً من أبنائهم وأحفادهم، حتى يشعروا بأنهم ليسوا عبئاً عليهم، بل مرحَّب بهم. ووالدايَ هما فعلاً بركة البيت جعلاه مليئاً بالإيمان والتقوى، إذ تعوَّد أولادي على الإستيقاظ فجراً معهما للصلاة، كما علماهم قراءة القرآن».

يتحدث الحاج أبو سعيد عن معاملة ابنه وأحفاده فيقول: «يعاملونني بكثير من اللطف، وأحفادي يحبونني كثيراً، فهم يصلون من المدرسة ويركضون نحوي. وأرى أن هذا الأمر سينعكس في المستقبل على طريقة تعامل أحفادي مع أبيهم عندما يكبر، فكما عاملني هو بالحسنى وكان باراً بي وبوالدته، سيعامله أبناؤه بالمثل ويكونون بارِّين به».

الحفيد أحمد (١٢ سنة) يقول عن جده: «هو مسلٍّ جداً ويدافع عني عندما يؤنبني والدي. أصدقائي يسألونني أحياناً: ألا تتضايق من وجود جدك وجدتك الدائم معكم؟ لكني أجيب بأنهما عائلتي التي أحب وهما جزء من البيت، إذ لا أتصوره دونهما حتى في الصيف عندما يذهبان إلى القرية ننتظر عطلة الأسبوع بفارغ الصبر لرؤيتهما».

الحاجة أم خليل (٨٥ سنة) التي تعيش مع ولدها البكر حيث تعاني من مرض (الخرف)، وبعد محاولتي المتكررة للتكلم معها قالت: «ابني اللّه يرضى عليه، أعذّبه معي لذلك أطلب من اللّه أن يرحمني ويرحم أولادي ويأخذ وديعته، لأني قد عشت ما يكفي لأرى أحفاد أحفادي الذين يحبونني ويعاملونني بطريقة جيدة، خاصةً أبناء خليل فهم يهتمون بي ويطعمونني وينتبهون لي طوال الوقت».

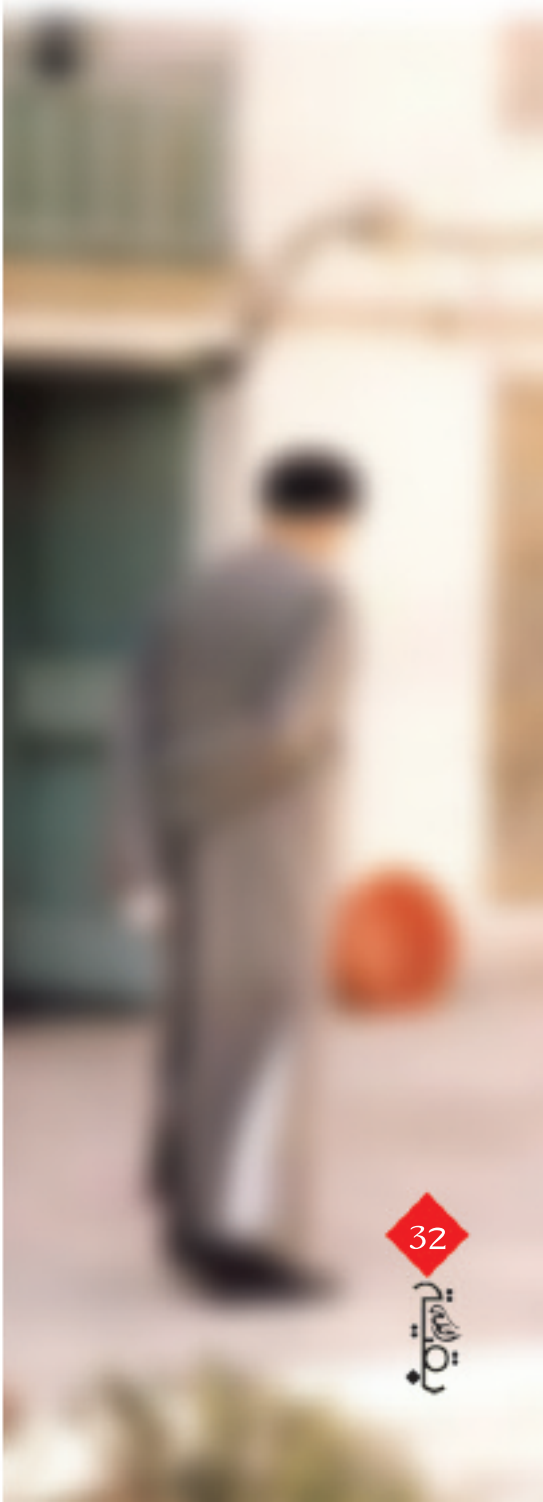

الحاج خليل تمنى لوالدته طول العمر، فهي التي تعبت حتى ربتهم بعد أن توفي والده وهو لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره، فقامت الوالدة بالعمل لتربيهم وتعلمهم، ومن حقها عليهم مراعاتها كما رعتهم وهم أطفال.

حزنٌ وأسى:

الحاج أبو أحمد (٧٨ سنة)، فضل العيش في منزله بعد وفاة زوجته، حتى لا يضايق أبناءه الثلاثة بالعيش عندهم، لكن المرض أجبره أحياناً على الانتقال للعيش مع ابنه البكر، والمشكلة - يقول الحاج أبو أحمد - هي زوجة ابنه التي تتأفف من وجوده وتصر على زوجها ليعود والده إلى بيته، بحجة عدم قدرتها على مراعاته ويضيف: «اللَّه يسامحها، فأنا أعتبرها كابنتي التي لم أنجبها، لكنها تتعمد إظهار انزعاجها مني دون أي مراعاة لمشاعري، والمشكلة الكبرى هي في ابني الذي يسعى لإرضائها بدلاً من إرضائي».

الحاج أبو سمير (٨٣ سنة) وزوجته (٧٠ سنة)، لديهما ٤ أولاد (صبيان وبنتان) مسافرون إلى الخارج. يعيشان في منزلهما الخاص دون وجود من يعيلهما أو يساعدهما أثناء المرض، وبعد مطالبتهما المتكررة لأولادهما بزيارتهما، عاد ابنهما البكر بعد ١٣ سنة سفراً، ليستقر في لبنان مع زوجته وأولاده. وهنا بدأت المشاكل. وعن معاملة كنّته له ولزوجته يقول الحاج أبو سمير: «كانت تعاملنا كالغرباء، فممنوعٌ علينا لمس أحفادنا، ممنوعٌ علينا المجيء دون موعد مسبق، وطبعاً المبيت عندهم غير مرغوب به أصلاً، فهي لبنانية الأصل لكنها أجنبية التربية».

الحاجة أم سمير التي تحدثت بكثير من الأسى، قالت: «من عاد من السفر ليس ولدي الذي ربيته وتعبت وسهرت عليه الليالي. قبل سفره كان حانياً جداً علينا، لكن الغربة قسّت قلبه، وكما يقول المثل؛ «بعيد عن العين، بعيد عن القلب» فيا ليته بقي مسافراً، لأن وجوده مثل عدمه».

> لا أتصور العيش في المنزل دون جدي وجدتي، حتى في الصيف أنتظر عطلة الأسبوع لأزورهما في القرية

القصة الأخيرة الأكثر قساوةً هي للحاجة أم فؤاد (رحمها اللَّه)، التي وُجدت في منزلها متوفاة دون أن يعلم بها أيٌّ من أولادها. وبعد أن فحصها الطبيب الشرعي تبين أنها متوفاة منذ ٣ أيام، حيث كانت تعيش وحيدةً في منزلها، إذ لا يزورها أولادها الخمسة إلا قليلاً. هذا ما أخبرتنا به جارتها وعيناها تملأهما الدموع، قائلةً: «حتى بعد أن علموا بوفاتها قدموا إلى منزلها وبدأوا يتشاجرون على التركة، بينما والدتهم في المستشفى دون دفن. فليرحم اللَّه هؤلاء لأنهم غداً سيكبرون وسنرى كيف سيعاملهم أبناؤهم».

ملف

عقوق الوالدين في الكتاب والسنّة

الشيخ أحمد إسماعيل

لقد أولى الإسلام عناية خاصة بالوالدين ورعاهما رعاية لا نجد مثيلاً لها في غيره من الأديان، حتى أنه سبحانه وتعالى قرن الإحسان إليهما بعبادته، فقال عَزّ من قائل ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ (الإسراء: ٢٣)، وقال أيضاً: ﴿لا تعبدون إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ (البقرة: ٨٣). ومن خلال هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات كقوله تعالى: ﴿لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً﴾ (الأنعام: ١٥١) يتبين لنا أنه تبارك وتعالى قد ذكر الإحسان مباشرة بعد توحيد اللّه وعدم الشرك به عزَّ وجلَّ، وهذه رتبة لا يُستهان بها ومنزلة رفيعة للوالدين قلّما يدرك أبعادها ومغزاها الأبناء.

مع الوالدين.. حقوق وعقوق

❖ تقدير الوالدين

يعتبر على ضوء ما تقدّم، أن الاحسان لهما هو المؤشّر الكبير على مدى علاقة الأبناء باللّه واهتمامهم بالقيم الإلهية، فقد كانت الزهراء عليها السلام بما لها من مكانة في قلب رسول اللّه صلى الله عليه وآله تقول: «ما استطعت أن أكلّم أبي من هيبته». حتى أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان يدعو اللّه أن يجعله يهابهما هيبة السلطان العسوف - أي الظالم -، تقديراً لهما وتعظيماً لشأنهما، وهي هيبة الأبوة والأمومة التي يشعر بمعانيها العارفون والمدركون. ورد في دعاء الإمام السجاد عليه السلام لوالديه في الصحيفة السجادية: «**اللهم اجعلني أهابُهُما هيبة السلطان العسوف وأبرّهما برَّ الأم الرؤوف، واجعل طاعتي لوالديَّ وبرّي بهما أقرَّ لعيني من رقدة الوسنان. أي من أخذه النعاس. وأثلج لصدري من شربة الظمآن، حتى أوثرَ على هوايَ هواهُما، وأقدّم على رضايَ رضاهما**».

إنها تعاليم الإسلام العالية والعظيمة، فيا ليت أمتنا تعي هذه الحقيقة التي غفل عنها الكثير ممن يحسبون أنفسهم على الإسلام، الذين يُغيّبون عن حياتهم قيمه ومفاهيمه، ليتحول الإسلام عندهم إلى ادّعاءات ومزاعم ويكونوا كالبط السابح في الماء، فلا يتأثر به ولا يبدله.

فمن منا نحن الذين نتحدّث عن الإسلام - ليل نهار - يقدّم رضى الوالدين على رضاه؟

ومن يؤثر هواهما على هواه هو؟ ومن منا يبرّهما برّ الأم الرؤوف العطوف على ولدها، ويهابهما كما يُهاب السلطان الجائر الظالم؟

إننا - وللأسف الشديد - نلاحظ أن من يعيش المودة فيما بينه وبين والديه - وهذا مطلوب ومحبوب - قد تصل به الأمور إلى إسقاط الأدبيات معهما على طريقة أنها «أهلية ومحلية»، فلا ينظر بعدها إلى هيبتهما. بل إن البعض من هؤلاء يمازح والديه مزاحاً يخرج فيه عن الأدب والاحترام، وكأن هؤلاء وصل بهم الأمر إلى إسقاط كل أدبيات التعامل مع والديهم، ظناً منهم أنهم قد بلغوا رتبة تصاعدية، بينما هم ينزلون وللأسف الشديد، وهذا بحد ذاته قد يوصل إلى عقوق الوالدين.

> كما أن الإحسان للوالدين له قيمته في الإسلام، فإن عقوقهما يعدّ جريمة كبرى وله آثاره السلبية في الدنيا والآخرة

❖ عقوق الوالدين

كما أن الإحسان لهما له قيمته ومنزلته في الإسلام، فإن عقوقهما يُعدّ

جريمة كبرى وله آثاره السلبية في الدنيا والآخرة ـ أعاذنا اللّه ..

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**لو علم اللّه شيئاً هو أدنى من أفٍّ لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما**»[1].

ونلاحظ هنا في هذا الحديث عن صادق أهل البيت عليهم السلام، أن الإسلام لم يتحدّث عن العقوق بعناوينه العريضة فحسب، بل اهتمّ بتفاصيل وجزئيات العقوق، إلى الحدّ الذي ذكر فيه بعض المصاديق من قبيل كلمة «أف» وهذه كلمة صغيرة جداً، يعلم اللّه أن لا كلمة أصغر منها إلاّ أنه سبحانه ذكرها في كتابه المجيد ليُعلم المخلوقين مدى ما للوالدين من واجبات وما لهما من حقوق ومدى فداحة عقوقهما. ومن العقوق النظر إليهما بالنظرة الحادّة، أو بروح ماقتة لهما، أو رفع الصوت، هذا فضلاً عن رفع الأيدي وضربهما، أو العبوس، أو تقطيب الحاجبين بوجههما، والأمثلة كثيرة.

في الحديث القدسي: «**لو أن العاقّ لوالديه يعمل بأعمال الأنبياء جميعاً لم أقبلها منه**»[2].

وعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «**من أصبح مساخطاً لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى النار**»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من نظر إلى أبويه نظر ماقت، وهما ظالمان له، لم يقبل اللّه له صلاة**»[4].

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**يُقال للعاقّ: إعمل ما شئت، فإني لا أغفر لك**»[5].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ملعون ملعون من ضرب والديه، ملعون ملعون من عقّ والديه**»[6].

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**إياك وعقوق الوالدين، فإنّ ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاقّ**»[7].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**من أدرك والديه ولم يؤد حقهما فلا غفر اللّه له**»[8].

❖ عواقب العقوق

نلاحظ ـ ونحن نقرأ في تلك الروايات ـ مجموعة من الآثار الوضعية التي تترتب على هذه الوصية الكبيرة، والتي هي من أشدّ أنواع قطيعة الرحم وأمسّها، وطبيعي أن عقوبة وآثار قطع الرحم هي دنيوية وأخروية.

فكما مرّ معنا، أن العاق لا يُقبل منه عمل، وأنه يُفتح له بابان إلى النار، وأنه لا يُغفر له، ولا تُقبل منه صلاة، وأنه ملعون ـ أي مطرود ـ من رحمة اللّه. وأن ريح الجنة تبعد عنه مسيرة ألف عام.

وهناك آثار تضيق المقالة عن ذكرها، ومن باب المثال لا الحصر نذكر أثراً له علاقة بالاحتضار.

الشاب العاق المحتضر: ذكرت الرواية أن الرسول الأكرمﷺ حضر عند وفاة شاب وكان النبي يطلب منه قول «لا إله إلا اللّه»، إلا أن الشاب اعتقل لسانه مراراً فسأل النبي الأعظمﷺ: هل لهذا أم؟ قالت أمه: نعم، أنا أمه.

فسألها النبيﷺ: أفساخطة أنتِ عليه؟ قالت: نعم، ما كلمته منذ ست حجج (ست سنوات)، قال لها: إرضي عنه، قالت: رضي اللّه عنه برضاك يا رسول اللّه. فقال له رسول اللّه: قل «لا إله إلا اللّه»، فقالها، فقال النبيﷺ: ما ترى؟ فقال: أرى رجلاً أسود قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح قد وليني الساعة فأخذ بكظمي، فقال له النبيﷺ: قل يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، إقبل مني اليسير واعف عني الكثير، إنك أنت الغفور الرحيم، فقالها الشاب»[٩]، وللرواية تتمة.

ونستفيد من هذه الرواية أن العاق لوالديه يُختم له بسوء العاقبة ـ أعاذنا اللّه جميعاً ـ، مع أن الرسول الأكرمﷺ أفضل مخلوق عرفته البشرية هو مَن كان يلقن الشاب الشهادة، إلا أنه لم يستطع أن ينطق بها ما دامت أمه غير راضية عنه.

أما إذا تحدّثنا عن بعض آثار العقوق في الدنيا، فهي لا تحصى ولن نستطيع الخوض في تفاصيلها هنا. ولطالما حُدّثتُ من قبل الكثير من المؤمنين الذين يُوفّقون في حياتهم وتجاراتهم بسبب إحسان الأبناء للوالدين، وأن الأبناء يشعرون ويتحسسون آثار ذلك بأسرع ما يمكن، وإنه تبارك وتعالى لا يُؤجِّل جزاء المعروف بحق الوالدين. وقبال ذلك نجد كيف أنه سبحانه يُعجّل عقوبة من يؤذي والديه. ولو استطعنا إجراء استقراء أو استفتاء في آثار العقوق في مجتمعاتنا، لوجدنا أن الأرقام والنتائج مرعبة ومخيفة حقاً، لكن قلّما نجد من يعتبر، فهل من يدرك هذه الحقيقة ويعتبر؟ ■

من آثار عقوق الوالدين أن العاق لا يُقبَل له عمل، ولا يُغفر له، ولا تقبل منه صلاة، وهو مطرود من رحمة اللّه

الهوامش

(١) جامع السعادات، ج٢، ص٢٧١.
(٢) جامع السعادات، ج٢، ص٢٧١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧١٦.
(٦) المستدرك، ص٦٣١.
(٧) جامع السعادات، ج٢، ص٢٧٢.
(٨) بحار الأنوار، والذنوب الكبيرة للشهيد دستغيب، ج١، ص١٣١.
(٩) الذنوب الكبيرة، ج١، ص١٣٢.

ملف

قصة قصيرة

صورة من الحياة وبالوالدين إحساناً

إيفا علوية ناصر الدين

تغرق عينا أم أحمد ببحر من الدموع وتكاد تختنق في غصتها وهي تتربع على سجادة الصلاة محدّقة بتلك الصورة المعلّقة على الجدار والتي احتضنت بين أطرافها أفراد عائلتها قبل أربعين عاماً.

تنظر إلى الابتسامة التي تطفو على وجوه أصحاب الصورة فيتأجج حزنها، وتشعر بحرقة تخترق صدرها، وبقلبها يتحول إلى كتلة من اللهب.

تركّز نظرها في علامات السعادة الغامرة التي كانت تغلِّف ملامحها وهي تقف إلى جانب زوجها تحتضن بكل قوتها أولادها الخمسة في مشهد يختصر روعة العائلة السعيدة.

ما زالت تتذكر ذلك اليوم جيداً، كان يوم عيد حيث اصطحبهم أبو أحمد إلى المصور لالتقاط صورة للذكرى. كانت فرحتها يومذاك لا توصف، فبالرغم من أن اللّه لم يرزقها البنات إلا أنه أنعم عليها بخمسة صبيان يساوون عندها الدنيا وما فيها.

كان مصيباً أبو أحمد، فقد بقيت تلك الصورة «الذكرى» أنيسة وحدتهما في عزلة الكبر، يستعيدان معها ذكريات خلت مع فلذات كبديهما قبل أن تسرقهم الأيام وتحوّلهم إلى ما يشبه الغرباء، يغيبون عن أنظارهما شهوراً ليعودوا بعدها في زيارات خاطفة لا تُشبع جوع اشتياق الوالدين، ولا تعوض حاجتهما الماسة لأيادي العطف والشفقة والحنان في عمر يناهز السبعين.

سيلٌ من الأسئلة يتدفق في مخيلة أم أحمد وهي ترمي بنظرها نحو أبي أحمد القابع في زاوية الغرفة عاجزاً بعدما أقعده المرض ورمى به طريح الفراش: أي ذنب ارتكباه حتى يُتركا مرميين في شباك الوحدة القاتلة؟! فيمَ قصّرا في حق أبنائهما حتى يصوبوا عليهما سهام البعد والجفاء؟! بأي حق يتركونهما غارقَين في مستنقع الحاجة والعوز؟!

هل هكذا يكون جزاء التربية والتضحية والاهتمام؟! أهكذا يكون إكرام الوالدَين اللذين كان سعيهما الدؤوب وهما في ريعان القوة في سبيل توفير أسباب التربية الصالحة والرعاية السليمة لأولادهما؟ أهكذا يكون مصير الوالدين اللذين كان جُل همهما في هذه الدنيا تأمين المستقبل الأفضل لأبنائهما؟! أهكذا يُعامل الآباء والأمهات الذين يرسمون بريشة الأحلام الوردية لأولادهم أجمل لوحات الغد المشرق؟!

مع الوالدين.. حقوق وعقوق

«ما أقسى قلوبهم وما أبردها»! تردد وهي تختتم شريط الذاكرة الحبلى بصور أبنائها في مراحل الطفولة والشباب. واليوم وقد أصبحوا رجالاً أشداء ها هم يعيشون بهناء ورخاء، وينعمون بحياة مُرضية مع عائلاتهم التي كان لها ولأبيهم الدور الأكبر في بنائها حين كانا قادرين على تقديم كل ما في جعبتهما من الدعم المادي والمعنوي.

واليوم وبعدما انقلبت الأدوار وصار الوالدان ـ اللذان لطالما قدّما ـ محتاجَين، ها هما يجدان نفسيهما في مهب الحرمان المعنوي والمادي على السواء، حيث قطع عنهما أولادهما أوصال الدعم والرعاية. ولم يكتفوا بالبعد والهجران بل شدّوا على جيوبهم وضيقوها بحجة هَمّ عيالهم واستكثروا عليهما حتى مبالغ شهرية بسيطة تكف حاجة والدين يقفان على أبواب رحمة اللّه وشفقة عباده.

«تُفرَج!!»، تنتبه لأبي أحمد يتمتم متنهداً وكأنه كان يتخبط معها في عاصفة آلامها. نعم، هذا ما تقوله لها أيضاً جارتها أم صبحي لتهوّن عليها مواسية إياها بسرد قصص عن آباء وأمهات نالوا في كبرهم النصيب الأوفر من عقوق أبنائهم.

فذاك فلان الذي غافله أحد أبنائه بانتزاع توقيعه على ورقة بيضاء تتضمن تنازلاً عن البيت الذي يعيش فيه ليقضي بقية عمره في ذل ومهانة.

وتلك فلانة التي تركها ولدها ـ وهي العاجزة التي فقدت البصر ـ تركها تعيش في زاوية إحدى غرف منزله في عزلة تامة عن بقية أفراد العائلة الذين يأتونها فقط لتقديم الطعام والشراب وقضاء الحاجة.

وذلك فلان أيضاً الذي فرش له ولده سريراً خارج المنزل ليقضي عليه طوال النهار وأحياناً الليل بعدما رفضت زوجة الابن تحمُّل أعباء الاهتمام به.

وقصص أخرى تُمزِّق الفؤاد وتقشعر لها الأبدان تسمعها من هنا وهناك تزيد همها هماً بدل أن تشكل لها مورداً للعزاء والمواساة.

تشهق أم أحمد بحسرتها وهي جالسة على سجادة الصلاة، فهي بالرغم من الألم الذي خلّفه لها أولادها الخمسة ترفع يديها عالياً بالدعاء لهم بالتوفيق والهداية، وتسأل اللّه لهم العفو والغفران ■

ملف

نظرة الإسلام إلى مسألة عقوق الوالدين

الشيخ محمد توفيق المقداد*

قال اللَّه سبحانه في كتابه الكريم ﴿وقضى ربك ألاَّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً، إما يبلغنَّ عندك الكبر أحدُهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ❖ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ (الإسراء: ٢٣ . ٢٤).

مع الوالدين.. حقوق وعقوق

تتحدث هاتان الآيتان عن طريقة معاملة الولد لأبويه، فتأمرانه بأن يعاملهما بالإحسان والرفق وينظر إليهما بعين العطف والحنان والحب، وتنهيانه عن معاملتهما كأنهما غريبان عنه، كالنهي عن قول كلمة التأفف وهي أقل مراتب العقوق وصولاً إلى حد الصراخ عليهما وإيذائهما، فضلاً عن النهي عن عدم تأمين احتياجاتهما لو صارا في موضع العوز والحاجة والفقر. فهنا يكون أمل الوالدين كبيراً بأن ولدهما أو أولادهما سوف يقومون بواجباتهم الشرعية والأخلاقية والاجتماعية تجاههما.

❖ حسرة وغصة

إن القصة التي من أجلها كتبنا هذا الكلام عن عقوق الوالدين تحز في نفس الإنسان وتؤلمه، لأن الوالدين مهما عقهما ولدهما مع هذا يبقى قلبهما وعاطفتهما مع الولد، ولو مع حسرة وغصة ومسحة من الألم والحزن بسبب سوء معاملة الولد لهما مع حاجتهما إليه، في الوقت الذي صارا فيه عاجزين عن تأمين متطلبات الحياة، فالولد ولو كانت له زوجة وأولاد، فهو مطالب أدبياً وأخلاقياً وإنسانياً بتوفير الحد الأدنى من مقومات الحياة لوالديه. وإذا سعى لهما في ذلك، فإن دعاء الوالدين في هذه الحالة قد يفتح أبواب الرزق المنغلقة أمام الولد بسبب تقصيره بحق أهله بحجة عدم القدرة المالية على تأمين متطلباتهما. وهذه الحجة الضعيفة والواهية ساقطة في نظر الإسلام وتعبر عن عدم ثقة الولد برحمة اللّه الواسعة واللامحدودة، والتي قد تكون متوقفة على رعاية شؤون الوالدين ولو بالحد الأدنى الذي يقيهما مدَّ اليد إلى من قد يذلهما أو يقل من شأنهما. ولا أتصور أن ولداً عاقلاً سوياً يرضى لوالديه مثل هذه المواقف المتنافية مع كل ما ضحيا به من أجل ولدهما أو أولادهما.

> العقوق يثير في نفس الوالدين شعوراً بالمرارة والألم والغصة والجراح المعنوية والنفسية التي من الصعب جبرها بعد الانكسار

ولـــــــذا، نجد أن الإسلام نهى الولد عن أذية والديه، لأنها نوع من العقوق لهما وعدم الاهتمام بشأنهما. وهذا ما يثير في نفس الوالدين شعوراً بالمرارة والألم والغصة والجراح المعنوية والنفسية التي من الصعب جبرها بعد الانكسار، لأن الوالدين ينتظران من ولدهما أو أولادهما أن يكونوا على مستوى المسؤولية في التعامل معهما، لأنهما يعتبران أن جهادهما في تربية أولادهما ينبغي أن يعود عليهما بالفائدة والمنفعة عندما يصبحان في موضع الحاجة إلى دعم ومساندة أولادهما، لأن الأولاد ما كانوا ليبلغوا الرجولة وتحمُّل المسؤولية لولا تعب الوالدين وسهرهما على تأمين مستلزمات الحياة لفلذات كبديهما، عندما كانوا قاصرين عن تأمين أمور حياتهم.

❖ حرمة العقوق

حرمة العقوق واضحة في الإسلام من حيث المعالم والأبعاد الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية، لأن العقوق يتنافى مع كل ما يكون قد بذله الوالدان في سبيل أولادهما، بدءاً من حمل الأم لولدها في رحمها ﴿**حملته كرهاً ووضعته كرهاً**﴾ (الأحقاف: ١٥) ثم تربيتها له، ثم الانفاق عليه والاهتمام بأموره، والسهر في الليالي على راحته ورعايته عند المرض وعند الحاجة إلى وجود الأبوين إلى جانبه، ليمنحاه الحب والعطف والحنان، فيأتي الولد بعد ذلك ليمارس العقوق والأذية لوالديه، ففي ذلك إساءة وإهانة لمقامهما في نفسه الذي كان ينبغي أن يكون كبيراً وعظيماً عنده وعندهما بحسب نظرتهما إلى أنهما أبوان. ولا شك أن الإساءة لهما فيها ألم كبير لهما مع الهم والغم والحزن، إذ أن الوالدين يتوقعان من ولدهما أن يكون عطوفاً ورحيماً بهما، ومطيعاً عاملاً في سبيل هنائهما وراحتهما وسعادتهما. ولكن، عندما يقابلهما بالعقوق فذلك يثير في نفسيهما المرارة، ويؤدي إلى نوع من الفجوة والبُعد الروحي والمعنوي والنفسي بين الوالد وأبويه، مما يجعل عملية جبر هذا الكسر النفسي عملية صعبة ومعقدة جداً بعد ذلك، لأن الوالدين لا يكونان في وارد تصور حصول العقوق من ولدهما ولأن فيه ظلماً لهما، والظلم من القريب خصوصاً الولد تجاه والديه مؤذٍ بشكل كبير لا يشعر بآثاره السيئة إلا الوالدان دون غيرهما.

من هنا حكم الإسلام بأن «عقوق الوالدين» من الذنوب الكبيرة، إذ توعَّد الله من يكون عاقاً لوالديه بالعقاب في النار يوم القيامة، لأن العقوق هو عبارة عن اللؤم والتمرد على الاحسان الذي قام به الأبوان تجاه ابنهما، مع أن الله يقول ﴿**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**﴾.

ونورد جملة من الروايات التي توضح العقوبات والآثار المترتبة على العقوق:

١. «إن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة، الإشراك بالله عزَّ وجلَّ وقتل النفس المؤمنة بغير حق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين» رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

٢. «يقال للعاق إعمل ما شئت فإني لا أغفر لك» رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٣. «حرَّم الله عقوق الوالدين، لما فيه من الخروج من التوفيق لطاعة الله عزَّ وجلَّ، والتوقير للوالدين، وتجنب كفر النعمة، وإبطال الشكر، وما يدعو ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والاعتراف بحقهما وقطع الأرحام والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية بعلة ترك الولد

برّهما» الإمام الرضا عليه السلام [٣].

❖ قضاء حاجة الوالدين

من أجل تجنب العقوق، أكد الإسلام على ضرورة أن يهتم الولد بأمر أبويه إذا كبرا في السن ولم يعودا قادرين على تأمين مستلزمات الحياة، وهو نوع من الاستنساخ للدور الذي قام به الأبوان عندما كان ولدهما صغيراً ومحتاجاً لرعايتهما الروحية والعاطفية والمادية كذلك، لأن الحياة أخذ وعطاء. فالأهل أعطوا عندما كان العطاء مطلوباً منهم، وعليهم الأخذ من الأولاد عندما يصبح الأخذ حاجة لهم، وهذه سُنَّة اللَّه في خلقه، ويكون الإحسان من الوالدين قد قوبل بالإحسان من الولد. وهذا الأمر مستحب جداً من الناحية الشرعية؛ بل قد يصل إلى حد الوجوب إذا توقفت حياة الوالدين على مساعدة أولادهما، مع ما في هذا التقرب من الوالدين من الأجر العظيم والثواب الجزيل عند اللَّه يوم القيامة، حيث الكل مفتقر ومحتاج إلى رصيد فعل الخير للنجاة يوم الحساب في محضر القدرة الإلهية، ولأن قضاء حاجة الوالدين من موقع المحبة لهما والتقرب إلى اللَّه بذلك هو من أعظم الطاعات، وقد ورد ذلك في عدة من الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام ونختار منها ما يلي:

الحياة أخذ وعطاء، فالأهل أعطوا عندما كان العطاء مطلوباً منهم، وعليهم الأخذ من الأولاد عندما يصبح الأخذ حاجة لهم

١. عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاري قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول اللَّه إن أبي يريد أن يأخذ مالي؛ قال له النبي صلى الله عليه وآله **«أنت ومالك لأبيك»** [٤].

٢. عن محمد بن المكندر قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إن لي مالاً وإن لي عيالاً، وإن لأبي مالاً وعيالاً، وإن أبي يريد أن يأخذ مالي! قال النبي صلى الله عليه وآله: **«أنت ومالك لأبيك»** [٥].

٣. **«في تفسير قوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾: الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين»** الإمام الصادق عليه السلام [٦].

ونختم بما جاء في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام عن حق الوالد حيث قال **«أما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك، وأنه لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد اللَّه واشكره على قدر ذلك، ولا قوة بإلا باللَّه»** [٧] ■

الهوامش

(❖) مدير مكتب الوكيل الشرعي للإمام الخامنئي دام ظله في لبنان.

(١) مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله، ج٢، ص٥٧٣.
(٢) بحار الأنوار، ج٧١، ص٨٠.
(٣) علل الشرائع، ج٢، ص٤٧٩.
(٤) عمدة القاري، ج١٣، ص١٤٢.
(٥) المصنف لعبد الرزاق، ج٩، ص١٣٠.
(٦) الكافي، ج٢، ص١٥٧.
(٧) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٦٧٩.

ملف

رأي علم الاجتماع: جزاء الإحسان

د. طلال عتريسي

ربما تشكل هذه الصورة التي عبرت عنها قصة: «وبالوالدين إحساناً» مشهداً من مشاهد الحياة التي تزداد وتيرتها في علاقات الأبناء مع الأهل. إذ لم يعد من المستغرب كثيراً أن نسمع شكوى مماثلة عن إهمال الأولاد لذويهم أو عن سفر هؤلاء وبقائهم بعيداً، أو عن إيداعهم إذا بلغوا الكبر مأوى أو داراً للمسنين، فيتخلصون بذلك من رعايتهم أو متابعة شؤونهم الصحية أو الاجتماعية.

ظاهرة جديدة

إن ما يفسر ازدياد هذه الظاهرة، حتى في أوساط المسلمين، هو التغيرات التي حصلت على مستوى العائلة أولاً. فقد تراجعت في السنوات الماضية الكثير من القيم التي كانت تشد الأبناء إلى الأهل. وسبب هذا التراجع هو أنماط الحياة الجديدة التي تأثرت بما بات يعرف بالموجة «التقنية»، أو الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا في حياتنا اليومية. فهذا الاستخدام الذي دخل البيوت والغرف، جعل من الأسرة الواحدة مجموعة أفراد، ينصرف كل واحد منهم إلى جهاز الكمبيوتر الذي يمتلكه أو إلى التلفاز في غرفته، أو يذهب في وقت الفراغ إلى المقهى المجاور للتسلي بالوسائل التكنولوجية، التي بات اللجوء إليها سهلاً وأسعارها زهيدة، بحيث يتاح لأيٍّ كان تحمل نفقاتها أو تمضية الساعات الطوال يومياً أمامها. ويكفي أن تراقب الحجم المتزايد لأعداد هذه المقاهي التي تنتشر كالفطر بين الأحياء في المدن والقرى، لتدرك التأثير الذي تتركه

على ميول الشباب واتجاهاتهم، وعلى العزل الذي تقوم به بين هؤلاء الشباب وبين محيطهم الأسري ومحيطهم الاجتماعي. ومن الطبيعي مع تزايد تأثير هذه التقنيات، أن يتراجع بالمقابل تأثير الروابط الاجتماعية عما كان عليه الوضع عندما كان أفراد الأسر يلتقون معاً، أو يمضون أوقات السهرة أو الفراغ في عمل مشترك أو زيارة مشتركة.

ولم تسلم الروابط الأسرية من هذا التراجع، لأن قيماً أخرى بدأت بدورها تتسلل إلى العقول في البلدان الإسلامية بموازاة العزل والفردانية التي نشأت عن استخدام التكنولوجيا. ومن أبرز هذه القيم، تلك التي تدعو إلى إعلاء قيمة الفرد على حساب الآخرين، وإلى اعتبار مفاهيم التضحية والإيثار والتضامن، بمثابة مفاهيم تَمُتُّ إلى العصور الماضية، عندما لم تكن سمة العصر هي التنافس والسرعة من أجل الحصول على المكاسب والمواقع وتحصيل الثروة. ومع مثل هذه المفاهيم، يصعب النظر إلى الأسرة عموماً، وإلى الوالدين خصوصاً، من زاوية الالتزام الأخلاقي أو الديني، لأن القيم الحديثة التي تريد من الإنسان أن يسارع إلى تحصيل المال والثروة قبل الآخرين، وأن يدوس على الضعفاء، لن تترك له أي مجال للرحمة أو لتحمّل كبير السن، أو لما يُطلق عليه في المفهوم الديني «بر الوالدين». وربما يعبّر التزايد المضطرد للمؤسسات الرعائية والاجتماعية، خاصة تلك التي تؤوي المسنين عن هذا التغير في طبيعة النظرة إلى الوالدين، وإلى معنى البر بهما، وإلى ارتباط هذا البر بالبعد الديني الإيماني الذي يحض على مبادلتهما الاهتمام والرعاية في الكبر، كما فعلا للأبناء في صغرهم. فقبل سنوات لم يكن إرسال الوالدين. أو أحدهما. إلى تلك المؤسسات مقبولاً بأي شكل، لا بل كان يثير الاستنكار والرفض من البيئة العائلية والاجتماعية. أما اليوم فبات الأمر أكثر سهولة وأكثر قبولاً. وهذا دليل على التغير الذي أشرنا إليه. ولا تفوتنا هنا الإشارة إلى أن عمل الأبناء، جميعاً، الإناث منهم والذكور، يساعد بدوره في التذرع بعدم إيجاد الوقت الكافي للاهتمام بالوالدين، وبالتفكير في نقلهما إلى مؤسسات أخرى غير المؤسسة العائلية. كما أن سفر الأبناء إلى الخارج، سواء للتعلّم

أو للعمل، يترك الوالدين من دون أي رعاية مباشرة. وهذه مشكلة حقيقية مع تراجع الترابط العائلي الذي سبق وأشرنا إليه، والذي يتجلى في تراجع زيارات الأقارب وفي تواصل الأرحام. خاصة وأن العائلة الكبيرة التي كان يعيش في كنفها الأبناء وزوجاتهم مع الوالدين قد اختفت، واستبدلت بالعائلة الصغيرة، التي يُترك فيها الوالدان لوحدهما إذا ما شق الأبناء طريقهم نحو السفر أو نحو الزواج أو نحو العمل خارج البلاد.

في قصتنا

إن ما تقدم، ومن خلال المشكلة المطروحة، لا يبرر بأي شكل من الأشكال الإهمال الذي يتعرض له الوالدان بسبب التغيرات التي تحصل في أنماط العيش ووسائل الاتصال والتواصل. وإذا كانت الظروف قد دفعت الأبناء إلى الهجرة بعيداً عن الأهل لأسباب مختلفة - وهذا يتكرر كثيراً في أيامنا هذه - فإن ما لا يمكن تبريره أو القبول به هو ترك الأهل ولو في حالة من الفقر والعوز.

لا بل المطلوب ليس فقط تأمين القوت والدواء والحياة اللائقة، بل وإيجاد من يساعد الوالدين (ممرض أو خادم) على مواجهة الوحدة ومشاكل الحياة اليومية. ولو فكرنا عملياً في هذا الجانب فلن يكون من الصعوبة بمكان أن يتعاون هؤلاء الأبناء على تأمين مبلغ مناسب من المال لإرساله إلى ذويهم، ولا حتى التفاهم في ما بينهم على الزيارات المتواصلة، بحيث لا يشعر الوالدان بمثل هذا الغياب القاسي الذي يولّد مشاعر الحزن والحسرة على كل ما بذلاه نحو أبنائهما.

تبدو هذه المشكلة وكأنها تعبر عن واقع يزداد انتشاراً واتساعاً في أوساط العائلات المسلمة في بلادنا.

لكن ذلك لا يمكن مواجهته أو التقليل من آثاره السلبية، إلا بمزيد من بث الوعي الديني تجاه حق الوالدين، الذي جعله اللّه سبحانه وتعالى حقاً رفيعاً، فربط بين رضاه على الإنسان وبين رضا الوالدين مباشرة. كما جعل الجنة تحت أقدام الأمهات. إلى الوصايا الكثيرة التي حضّت عليها الآيات القرآنية التي منعت الأبناء حتى من التأفف، فكيف بقسوة القلب تجاه الوالدين؟

المطلوب: تكوين الوعي

إن الحاجة إلى مثل هذا الوعي تبدو أكثر إلحاحاً في عالم اليوم. وإذا كان من الصعوبة العودة بهذه الأسرة إلى الماضي، لبث الوعي بحق الوالدين بين الأبناء، فإن الأمر يبدو مطلوباً

بشدة بالنسبة إلى جيل اليوم، الذي بدأ يفقد بدوره ذلك الاحترام المطلوب تجاه الوالدين. وهذا يحتاج إلى اهتمام تربوي خاص، ابتداء من الأسرة مروراً بالمدرسة وما يجري فيها من تعليم ديني وتربية مدنية وأخلاقية، وأنشطة متنوعة يتربى فيها التلميذ على القيم السليمة، إلى وسائل الإعلام التي ينبغي أن تشدد في الكثير من برامجها على هذا النوع من التفكك الذي يصيب الأسرة في مجتمعاتنا. وغالباً ما يدفع الوالدان الثمن بعد التضحيات التي لم يبخلا فيها بشيء من أجل أولادهما.

وعلى الرغم من كل ما ورد في تلك القصة، وما يمكن أن يرد في قصص مماثلة، تبقى عاطفة الأبوين أشد قوة وحرارة من عاطفة الأبناء. لكن ذلك لا ينبغي أن يمنع الوالدين من الاهتمام المبكر بتدريب الأبناء على الاحترام والطاعة من المنظور الديني، أو من المنظور الأخلاقي، وكلاهما يفرض مثل تلك الطاعة ومثل ذلك الاحترام لمن قدّم وضحى ولم يبخل بأي شيء ■

الهوامش

(*) أستاذ علم الاجتماع التربوي في الجامعة اللبنانية.

نسرين ادريس

شهيد الوعد الصادق

قاسم محمّد مكي

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾ (الحديد: ١٩)

صدق الله العلي العظيم

بطاقة الهوية

اسم الأم: ليلى حريري

محل وتاريخ الولادة: حبوش١٩ـ٢ـ١٩٧٠

الوضع العائلي: متأهل وله ثلاثة أولاد

رقم السجل: ١٤٧

محل وتاريخ الاستشهاد: حبوش٢٥ـ٧ـ٢٠٠٧

في سبيل الله

أثناء عملية علمان ـ الشومرية في العام ١٩٨٧ و(على الرغم من البرد القارس، فإن أحد المجاهدين (قاسم مكي) غفا ونام نوماً عميقاً وهو يحملُ بندقيته في لحظة اطمئنان تتقاذفها الحياة والموت)(*). وأي اطمئنان لا تفقهه إلا قلوبُ الواصلين.

تلكَ اليدُ المسكة بالبندقية منذ نداوتها، لطالما كانت تلطمُ الصدر حزناً على الإمام الحسين عليه السلام، والصوتُ الشجي يسافرُ إلى حيث الروح هائمة عشقاً بين دمعةٍ وقطرة دماء: «قمْ يا حسين أنا قاسم سفكوا دمي»(**). وهل انتظر قاسم إلا ذلك؟ ويعيدُ بلوعةٍ بين الأحبّة: «سنوات قليلة وسأخطو في الأربعين والعمرُ بين زفرةٍ ونظرة إلى ركب الراحلين والزادُ مهما خفَّ لم يزلْ حملاً ثقيلاً..».

في قريته حبوش، وقبلَ أن يبلغَ الحلم، شارك قاسم المجاهدين في مقارعة العدو الإسرائيلي، وهو في الثانية عشرة من عمره، فكان يرصد لهم تحركات الآليات والدوريات، ويسجّل ملاحظاته حول عدد (الخيار، والبندورة، والباذنجان..)، ويوزع لهم الجرائد والمنشورات غير عابئ بالملاحقة. وعندمّا شبّ قليلاً، سُمح له بالمشاركة في العمليات العسكرية. فكان في السادسة عشرة من عمره عندما شارك في عملية علمان ـ الشومرية، وبعدها داستْ أقدامه دُشمَ المواقع الإسرائيلية، التي طالما زرع مجاهدو المقاومة الإسلامية راياتهم عليها، وعرفت الوديان همسَ أسراره في الكمائن التي حبكها لذئاب الليل المتسللة.

بعد اكمال دراسته الثانوية سافر إلى إيطاليا حيث درس لثلاث سنوات هندسة ميكانيك تحت أنظار المخابرات الإيطالية التي كانت تخشى من نشاطاته الإسلامية، إلى أن كانت حرب الأيام السبعة عام ١٩٩٣، فحزم حقائب العودة ورجع كالأسد إلى عرينه في حبوش، ليُكمِلَ طريقه بنفس الشجاعة والإقدام، بانتظارِ أن يبلغَ حُلمه الوحيد؛ الشهادة.

من معسكرات التدريب، حيثُ ربّى العديد من المجاهدين والشهداء، إلى تنظيم عروض يوم القدس العالمي، إلى غير ذلك من المهمات الجهادية والاجتماعية والثقافية...، ومع كل ذلك لم يتهاون في تأهيل نفسه والتزود من طلب العلم والقوة عبر، المشاركة في الدورات العسكرية والثقافية والإعلامية، فالعلمُ ماءٌ لا يزداد شاربه إلا طلباً..

> بين المجاهدين كان المتواضع، الواعظ لنفسه قبل غيره، الذي يدعو إلى الحق بغير لسانه، وفي هزيع الليل عابد هجر الدنيا وجافاه الكرى

وكما يكون دوماً «القادة عندنا»، لم يحمل من حطام الدنيا ـ كما كان يردد دائما ـ سوى العزم على الرحيل، ولم يشعر بالتعب إلا عند خلوده للراحة.

وها هو ذا قاسم، ومن لا يعرفه! ببشاشة وجهه المشرق، وكلماته الرقيقة، وهمساته التي تطفئ براكين الغضب، يجلسُ عند العصر يشربُ القهوة مع الأهل، ويتمشى مع الاخوة إلى المسجد،

ويعتلي المنبر في عاشوراء ليبثّ شجونه إلى مولاه عليه السلام، وبين المجاهدين هو القائد المتواضع، اللينُ الذي لا يُعصى، والقاسي الذي لا يكسَر، والواعظُ لنفسه قبل غيره، يدعو إلى الحق بغير لسانه، ويتركُ للواعجه البوح بما في نفسه دون أن يضعفه دمعٌ جرى، كما حدث معه مرة في أحد الدروس التي كان يعطيها للمجاهدين وقد بدأ حديثه بذكر الإمام الحسين عليه السلام وشهادته، حيث امتزجتْ كلماته بملح دموعه، وقد لاحتْ أمام ناظريه نخلات كربلاء وكأنه سيُنيخ رحله هناك بعد أيام.. فتلك الصلابة كانتْ تتفتت عند ذكرِ مصائب أهل البيت عليهم السلام. ولكم تأثر قلبه عندما شاهد الحلقات الخاصة بحياة الإمام الخميني قدس سره سليل العترة الطاهرة، فقد كان الإمام قدس سره يمثّل له نموذجاً للإنسان الذي أدى الأمانة لله تعالى.

وفي هزيع الليل، عابد هجر الدنيا، وجافاه الكرى، تراه يتقلبُ ذات اليمين وذات الشمال وكأنه وصل سدرة المنتهى، وكيفَ يصبرُ على الفراق من لاح له الوصال أكثر من مرة وفي أكثر من مكان؟ وقد أحسّ يوماً بروعة نزيف الدماء في سبيل الله، عندما أصيب في رقبته في العام ١٩٨٦ في شرق صيدا، ولم يشفَ الجرح إلا وقد فتحَ جراحاً في الفؤادِ لا يُبرئها إلا الرحيل.

عُرف قاسم بحدسه القوي، وصفاء روحه التي جعلتهُ يستشعرُ الآتي باطمئنانٍ وسكينة. فعندما كانَ في دورة عسكرية بعيداً عن المنزل شعر بأن زوجته حامل، فعاد ووجدها كذلك ليحمل ابنه الأول «ساجد»، وعندما حملتْ بتوأمين، علمَ أن أحدهما ذكر فسماهُ «مهدي»، فيما بشّره سماحة السيد حسن نصر الله في منامٍ بفتاة اسمها فاطمة، ولهذا كان دائماً ينادي ابنته (بُشرى السيد حسن).

قبل ثلاثة أيام من حرب الوعد الصادق، رأى في منامه أنه على جبلٍ يشبه جبل عرفه، وهو يتعرّف ويُسلّم على قادةٍ في جيش الإمام المهدي عجل الله فرجه، حتى إذا ما وصل إلى صاحب الأمر عجل الله فرجه ليُسلّم عليه، أيقظته زوجته، فقال لها معاتباً: سامحك الله، انتظري لحظة كنتُ سأسلم على الإمام المهدي عجل الله فرجه.

بدأ العدوان الإسرائيلي، ووقف

المجاهدون بعزيمتهم الحسينية التي لا تلين في وجهه، ليعيدوا للعدو مشهد الهزيمة تلو الهزيمة. ودّع قاسم أهله وأولاده، وشدّ عزيمتهم بالصبر والتوكل على الله، ولأول مرّة يتعلقُ به أولاده لدرجة أن لا يتركوه، وكلما أدار ظهره، عاد إليهم معانقاً، إلى أن ركب السيارة وانطلق في سبيل الله، وهو ينظرُ إليهم مبتسماً وملوحاً بيده.

بقي مع مجموعة من المجاهدين في حبوش، فكان يقوم بالمهمات الصعبة والخطيرة بنفسه، فهو يتنقلُ بين القرى تحتَ هدير الطائرات الحربية وطائرات الاستطلاع، غير آبهٍ بمزج ليله بنهاره، فوجوه أحبائه الذين غادروه منذ زمن، قد أشرقتْ فوق التلال والروابي، فهذا صوت الشهيدين تيسير بدران وحسين زين قصير (١٩٩٧) يناديه، والشهيد علي داغر (١٩٨٦) ينتظره عند مفارق الدساكر، ووصية أمير المؤمنين عليه السلام ترنُّ في لبّه: تخفَّفوا تَلحَقوا..

وكيف للإمام عجل الله فرجه أن يتأخر عن مريديه، فبعد وقوع الحرب، وقبل استشهاد قاسم بيومين، أنبأه في الرؤيا أن هذه المعركة طويلة، وسيرتفع العديد من الشهداء إلى جوار الله عز وجل، وانه سيكون مع تلك الثلة الطاهرة، وبشّره بالنصر الأكيد لحزب الله على الرغم من قساوة المعركة.

واستراحَ قلبُ قاسم، ذكّر الأهل والأحبّة بوصيته الدائمة «الأولاد»، وكيفما تلفّت طلب المسامحة، وهو الذي كان يعتذر قبل أن يطلب أي شيء ولو كان صغيراً، من أي أحد. وأثناء جولته في القرية التمس المسامحة من الجميع، وقد استغربوا جداً للإشراق الذي نضحَ به وجهه.

وفي تلك الليلة، كان العدو الصهيوني يحرثُ أرض الجنوب بقنابله، قصفٌ عنيف؛ بري وبحري وجوي، قلّب في الليل صفحاتٍ من ضوء النهار. وفي ذلك البيت أطعم قاسم الرفاق تفاحاً وإجاصاً، قبل أن يمتزج صوته مع أصواتهم المترنمة بالصلاة؛ يوسف خليل، علي كلاس، محمود حيدر، حسن غندور، علي مالك حرب، وآخرين. وقد نقل مجاهد كان معهم، أنها كانت ليلة مفعمةً بالروحانية، فكانوا منقطعين إلى الله، وقد تجلى النور في وجهي قاسم وعلي كلاس، فكلما رفعا رأسيهما من السجود ازدادا نوراً على نور. وقد رأتْ ابنته فاطمة والدها في الرؤيا وهو يطعمها تفاحاً واجاصاً.

كما بلغ قاسم حُلمه، فإن (بُشرى الإمام الحجة عجل الله فرجه) قد صدقت بـ(وعد السيد حسن)، فطوبى لأمةٍ يُبشر إمامها بصدق قائدها.

> في حرب تموز كان يقوم بالمهمات الصعبة، وينتقل بين القرى تحت هدير الطائرات، ووجوه أحبائه الذين غادروه منذ زمن قد أشرقت فوق التلال والروابي

الهوامش

(❖) مقال حول عملية علمان ـ الشومرية، بقية اللّه، العدد: ١٤٠.

(❖❖) لطمية بصوت الشهيد قاسم مكي.

وصَدَقَ الإسم

فاتن إبراهيم

«إلى إعلامي بطل... بندقيته وكاميرته... سطّرا ملحمة الوعد»، إلى زميل عزيز ترك فراغاً في قلوبنا، إلى الشهيد الإعلامي حسام قرعوني فتى البازورية.

حسام وصَدَقَ الاسم...

فيه صولة... لم تألف غير الصعاب في المهام...

وفيك سرّ... تحمله عيناك...

سألت عنه... رأيته مشغولاً...

يجول في المكان «بكاميرته»...

قلت هذا سيكون «صحافياً» ذا مقام...

حسام... سألقي السلام... كما أفعل دائماً...

وتجيبني... وأنت تنظر إلى الأرض...

بهذا القدر... كان طهر قلبك... المفعم بالإيمان...

... ذاك الوجه الروحاني... كان يخبِّئُ ملامح لفتى هادئ..

يطمح إلى أن يكون فارساً.. يجول بصهوة جواده..

إلى وعرِ صنع الرجال...

قاسٍ، همام... بطل... اسمه حسام...

مفعم بكسب الأجر... يطلبه من اللّه...

لخدمة إخوته وأخواته... بصمت..

... كنت أراه دائماً... يتنقّل كفراشة ربيعيّة يدهشها النور...

يقلّب أجنحتها الحبور...

أنت هكذا في هدأتك...

تحمل الهموم... في كلية الإعلام..

لم أستغرب أنك أعظم من الشأن الذي كنت أراك فيه..

وأنك تخلع ثوب الجامعة... وتنثر كراريسها وشهاداتها...

وترتدي «بدلة» الأبطال... لتكون كادراً حسينياً...

وتعصّب جبينك بكلمة «يا زهراء»... التي فضلتها على قبعة التخرّج..

أخجلتني يا أخي... كم حمّلت كاهلك الأعباء...

لوددت أن أردّ لك قدراً من تفانيك...

فاجأني النبأ...

قالوا سنريكِ فيلماً لشاب جريء... يلقي للأمين العام... تحيّة على طريقته... بشاشة واعدة... من روح استشفت وعد الملكوت باللقاء.. يرشف قهوته مع رفاق دربه... ويجول بكاميرته... ويضفي على الأجواء حيويته كالمعتاد... يتحادثون باطمئنان... بالرغم من ضراوة الطيران فوقهم وهم يلجأون إلى أحد البيوت.. يتشاورون كيف سيجهزون على عدوّهم.. ويعدون أنفسهم بالشهادة بعد لحظات...

وراقبت المشهد... رأيته بابتسامته الخجولة.. لاحظت كم تغيّر.. أصبح من أشاوس الرجال.. من ألهمك يا حسام... أن تلك الغارات اللئيمة ستنهال عليك بعد لحظات؟ أغزلُ الملائكة لروحك الملائكيّة... جعلت آلة التصوير صديقتك.. حتى قبل رحيلك... وحالفنا الحظّ أن وجدوها تحت الأنقاض عند انتشال جسدك الشريف... حتى تتسنى لنا مشاهدة عفويتك لآخر مرّة...

سأسميك بطل الإعلام... وأنت صرح من كوادره...

سأهمس لك سراً... يا زميلي..

بالماضي كنت أشعر بمرارة... وأنت تحمل حقيبتك المسافرة إلى بيروت... لتتابع دراستك...

... واليوم سافرت إلى عشقك الإلهي بدون حقيبة... وبقيت حقيبة العمر... تسرح بين وداعة طفليك... وفي قلعتك الشامخة البازورية... سلاحاً وكاميرا وحلماً من عينيك المتربصتين... وهامة تسجد في الأقصى... تقبّل جبين قائد الثورات... حصنها إمامنا الخامنئي.

... كما كنت أراك وأسمعك...

... عزيز عليّ وعلى زملائك فقدك..

.. إقبل دموعي ورثائي ومحبتي الوالهة... لصولة الأحرار... أيها الحسينيّ... أعتذر من أمك على عاطفتي المتأججة...

... سأضمّ صورتك إلى جانب صورة الشهيد عليّ رضا الذي كان زميلك في الدراسة والشهادة أثناء ملحمة الوعد الصادق، سنشتاق إليكما.. السلام عليكما■

قصة

فلسطين جنّة في قلب أمّي

وفاء عبد الرزاق

إلى محمد شبيب محمود*، الذي عرفته بقاعياً، يخلص الحبَّ لفلسطين وأمه الإيرانية، للمقاومة وزينب الجنوبية، التي أحبته، فكتبتها لهما معاً، بعد حديث دار بيننا في منزلها عن استعداده للشهادة على أرض فلسطين منذ خمس سنوات.

ولأنه التحق بركب الشهداء، مسابقاً نهاية عدوان تموز ٢٠٠٦، موقعاً على نهايتها، بدم قلبه، لا بحبري، وبقامته المهيبة، لا بقلمي، وهو ينحني ليحضن قداسة هذا الوطن. لكل هذا وأكثر، أنشرها، كما قرأها منذ ذلك الحين، تحيةً لجهاده ومقاومته، أمًّا لزينب التي رأيتها تمشي على الجمر، محرقةً كلَّ أشواك الطريق، شوقاً للقائه، أقدّمها مني ومنه هدية حبٍّ: أثق أنه في قلبها باقٍ إلى الأبد، وقد تزول الجبال ولا يزول.

كانت الدرب خاليةً، إلا من وقع خطواتها المتئدة، التي كانت عند ذلك الغروب الرائق، تعزف ايقاعاً رتيباً، هادئاً، لسمفونية الصوت والصدى، وأحلام القلب والمدى...

وكانت عيناها السودوان تخبّآن بين الجفون والهدب صورته التي دفعتها إلى هذه الدرب وحيدة..

وما كانت في سيرها متعبةً.. كانت كئيبةً فقط، وقد أسعدها في عزّ كآبتها، أن تنجح في استعادة ابتسامته العذبة الحلوة ونظراته الواثقة، القوية، التي طالما اشتبكت في أعماقها أسنة البطولة، برماح المقاومة. لكنها كانت عندما تلتقي عينيها ترق وتلين، وكأن صاحبها عابدٌ في محراب.

دعاها رنين هاتفها النقال لحوار لم تكن ترغب فيه، فأسكتته... هي تثق أنه ليس هو.. إنه الآن في مكان ناءٍ بعيد في المنطقة الثانية المترامية خلف المدى، خلف السياج الحدودي لبلدها...

منذ شهرين فقط ودّعها... وعلى هذه الدرب رافقها وهو يحدّثها عنها... هل تراها كانت أقرب إليه منها...؟ ربّما... لأنها لم تكن امرأةً أخرى...

كانت فلسطين... الحلم العائد إليه وإليها... فلسطين التي قاسمتها حبه حتى أخذته منها... أين تراه يكون الآن...؟

لقد واجهها في لقائه الأخير معها... في مثل هذه اللحظات: «إنك تحبين فلسطين

قصيدةً ثورية تلقينها في الاحتفالات الطلابية.. أما أنا فقد أحببتها، حب الشجرة للأرض التي يفترسها اليباس لو زرعت في أرض أخرى سواها.. لقد أحببتِها أنت مسيرة صاخبة تندد بالعدوان اللئيم الذي أردى محمد الدرة... أما أنا فقد أحببتها أماً ستحضنني شهيداً بعد أن مسحت وجع محمد لحظة مدّده الوجع على رصيف الوطن أمام أنظار أطفال الكون»..

كانت التلة بعيدة جداً، لا فائدة إذاً من وصولها إليها فهو لن ينتظرها هناك كعادته. استدارت عائدةً لأنها تعلم رفضه تجوالها في الليل وحيدة، حاملة وجهه يضيء أمامها آخر الدرب كآخر شعاع من شمس ذلك النهار..

شدّتها الذكرى مرّةً أخرى إلى لقائهما الأخير، عندما طلبت منه صورةً له فرفض ذلك...

ـ ألا تريدني أن أتذكرك.. أن أناجي رسمك على بعد؟؟

ـ وهل قررت نسياني سريعاً كي تحتاجي صورةً تُذكرك بي؟؟ أو يحتاج محب لصورة تذكّره بوجه من أحب؟؟ أنا ما نسيت وجه أمي ولا وجه أبي.. وحفظت خارطة فلسطين عن ظهر قلب.

ـ دعني على الأقل أنشرها لك مع خواطر ثورية بعد أن..!

ولم تجرؤ على لفظ الكلمة التي كان يراها عظيمة بقدر ما كانت تراها مؤلمة.. فأجابها بعد أن طال صمتها:

«فلسطين وجهي ووجهتي، صوتي وصورتي، إنها قلبي وقبلتي، أمي وأمتي.. انشري خارطتها.. ارسميها وحدّدي عليها مقالع الحجار من قلب الصخر لفتيانها.. فلسطين حبي وحبيبتي.. هاك ضرّة تعرف كيف تشعل قلبكِ غيرةً..».

وجدت ابتسامته إلى وجهها طريقاً.. فأضافت بغصة:

«لو كانت وحدها ضرتي لهان الأمر.. لكن ماذا تراني أفعل الآن حيال الحور العين اللاتي ينتظرنك في الجنة على شوقٍ؟؟» ردد الطريق الخالي حينها رجع ضحكاته، ودعاها للجلوس تحت هذه السنديانة المنفردة التي وصلتها الآن..

جلست تحتها غير عابئةٍ بعباءة الليل التي غطتها.. توقفت طويلاً عند عبارته حينها:

«ألا يرضيك أنني أحببتك رمزاً لكل نبيل سام في حياتي؟ ألا تثقين أنني أراك في قلبي أجمل من حور الجنان اللواتي سيكافئني اللّه بهن... لأن اللّه سبحانه كافأني بك في الدنيا وصنعك مزيجاً رائعاً لمحبة أمي واندفاع أبي»؟

تذكرت أبويه في تلك اللحظة، كان فخوراً بهما كثيراً.. كان وجهه يشرق بكل حبه لهما، عندما يحدثها عنهما، عن انتصار حبهما الثائر في مواجهة الأعراف. وكان سعيداً باعتبار لقائه بها شبيهاً بلقاء أبويه.. فأمه مثلها تختلف جنسيتها عن جنسية أبيه. كانت إيرانية شجاعة أحبّت وهي على مقاعد الدراسة الجامعية فلسطين وأباه فتزوجا، بعد أن أذابا بإيمانهما القوي بحبهما وبالقضية التي جمعتهما، صلابة الجدار وأباه الذي وقف عنيداً على مفارق اختلافهما المذهبي

والوطني، الذي وضعته أسرتها سداً أين منه سور الصين العظيم؟..

حاورته قبل أيام من وداعهما: ـ «لم لا نتزوج ثم تمضي إلى جهادك الذي أحببتك من أجله»؟.

ـ ليكن زواجنا في الجنةِ، صدّقيني إنّ لوطني عليّ حقاً ولأرضي في ذمتي دَيناً.

ـ لكن والدك لم يكتفِ بحلم الزواج في الجنة، لقد كان أكثر واقعية عندما أحب أمك، التقاها هنا، ليتركك لها مقاوماً شجاعاً، تفخر به، كما افتخرت بأبيه من قبل.

هرب حينها بنظراته منها ليقول بألم:

ـ أخشى أن يهزمني حُبّك، فأتمسك بجوارك...

ـ لِمَ لم يخشَ هذا الأمر والدك؟..

ـ ماذا لو لم تكوني أنت بشجاعة أمي؟؟ فهي التي دفعته وباركته بدعائها.. أرجوكِ دعيني أمضِ في طريقي.. وباركي خطواتي وافخري أنكِ كنت دائماً بوصلة العمر التي أشارت لي إلى وجهة فلسطين.

ذكّرها هذا الحوار باليوم الذي جاءها فيه بهدية، رفضتها قبل أن تراها.

ـ افتحيها... ثمّ ارفضيها.. المهم عندي أن تفهميها...!.

لم تستطع رفضها بعد فتحها، فقد أدهشها خطه الجميل الرائع الذي يزيّن لوحة أبدع في هندسة إطارها، لتليق بالحديث النبوي الشريف: «الجنةُ تحت أقدام الأمهات»، وقد أضاف إليه: «وفلسطين جنةٌ تحت قدمي أمي». اعترضت بعد أن أبدت إعجابها وفرحها الشديدين بها: ـ لو قلت وفلسطين جنةٌ في قلب أمي لبدا قولك أكثر جمالاً وإبداعاً. بدل أن تسرق حديث الرسول الأعظم بحرفيته أراك طمعت لأنك سميَّه بعفوه وغفرانه.

كم أسعده حينها رضاها بالاحتفاظ بها، لأنه حملها إليها بمناسبة عيد الأم. هذا اليوم الذي لم يتوقف عن احيائه حتى بعد وفاة أمه المبكرة بعد ولادة عسيرة. كم كان يحدثها عن أمه.. كان يرى فيها شبهاً بها.. من جمال الملامح النبيلة التي كانت في نظره ومضة مضيئة من معاني المقاومة.

واعدته في العيد الأول للتحرير والمقاومة، عند ضريحها. أهدته يومها سلسلة فضية تحمل مجسماً صغيراً لخارطة فلسطين، يتوسطها المسجد الأقصى وقد علّقت معها قلباً صغيراً.. ما زالت تذكر تعابير وجهه عندما فتحته، ليطالعه فيه وجه أمه التي أحبتها دون أن تراها.. ما زالت تذكر كيف تأمل هديتها، كيف أغلق انفعاله بوابة الكلام بينهما.. وكيف حمل صمته شوقه الكبير إليها، ثم كيف ارتدّت عيناه عنها، إلى التراب، تعانقان بدلاً منها وجه الغالية التي يغيّبها بين ذراته. في لقائهما الأخير، بكت وهي تدعوه إلى تأجيل ما عزم عليه وذكّرته بوعده، أنه لن يدخل الجنة إلا برفقتها.

ـ وكيف أنسى؟ دعيني أسبقك، لأعبِّدَ لك طريقها، وأبني لك هناك بيتاً نعيش فيه معاً فرح الابتصار بعد طول جهاد...

ذكّرها ظلام الليل أيضاً، بيده السمراء، يمدها إليها بساعته، وهو يطلب منها أن تعتمد عليها في ضبط مواعيد صلواتها.. وأضاءت آخر ابتساماته ظلام الليل وهو يقول لها: ـ «صدّقيني أنني أحببتك، قبل أي شيء، رفيقة درب وشريكة جهاد. ثم لا تعجبي.. أحببتك أُماً، أعادت

لي دفء الحنان في وجه أمي. وثم أحببتك وطناً لا أرضاه سبياً... دعي كلمتك الأخيرة لي تشجعني.. دعي وجهك الهادىء الأسمر يضيء دروبي». واستعادت عيناها في صمت ذلك الليل، حرارة الدمع الذي غيّبته عنه، لتراه يمضي مسرعاً بعد أن لوّح لها بيده، متجنباً بعد صراع مرير مع نفسه لحظة طالما عانيا معاً احتراقهما إليها، وعناق لحظة الفراق.

أيقظتها لسعات البرد الخفيفة من غفوتها في أحضان ذاكرتها... لاحظت تأخر الوقت بها، تأملت ساعته على ضوء مصابيح سيارة مرّت بها، استقلتها بعد أن توقف لها سائقها. كان شيخاً معمّماً ترافقه زوجته وطفلاه. كانا يثرثران بفرح طفولي، افتقدته منذ زمن، عن الإحتفال المدرسي لذلك النهار... خفق قلبها بشدة عندما عرفت أن اليوم هو الحادي والعشرون من آذار... قوة حدس مجهولة دفعتها إلى غرفة جلوس العائلة، بعد وصولها إلى المنزل حيث كان تلفزيون المنار يعرض مشاهد العملية الإستشهادية في فلسطين...

كان وجهه، بملامحه الشجاعة وابتسامته التي تخصها وحدها... ونظراته التي تعنيها هي.

جلست على الأرض، تصغي، لتزرع في أعماق قلبها كلماته الأخيرة، التي قال فيها: إنه لم يجد أفضل من دمه وقلبه هدية يقدمها في هذا اليوم إلى التي يخصّها بالحب أماً لم تلده، لكنه أحبَّها وأحبته بمشاعر من ولدته لفلسطين مقاوماً، بطلاً..

عرفت أنه يعنيها دون أن يسمّيها، وأن يده المشغولة بالسلاح تركت يده الخالية تمسك بخارطة فلسطين القضية والقلب الذي أهدته إياه. وقفت لتصلي ركعتي شكرٍ كما عاهدته في آخر لقاء، خذلتها قدماها.. فتهاوت بين ذراعي أخيها الذي كان يعرف متفهماً ما بينهما، همس لها مشجعاً ولو بصوت خنقته عبرته:

- «هدية مباركة يا أجمل الأمهات».

خنقت الدموع كلماتها، ألقت على كتفه قرب قلبه الشفيق الحاني، رأسها المثقل بالحزن، فضمتها ذراعاه بحنان ودمعت عيناه وهو يحيطها بقوله:

- «كنت أثق أنه يحبك كل هذا الحب.. غالٍ مهرُك يا أحلى العرائس.. شهادة مباركة يا أم الشهيد وحبيبته».

- «لقد أحبها هي أكثر.. لها قدّم المهر ولها في عيدها قدّم الهدية.. إنها فلسطين النائمة في عيني أمه حلماً والمستيقظة على توهج التراب بين كفّيه قضية. وها أنا ذا أعيده إليها ملفوفاً بحبّنا الكبير وشاحاً لأغلى هدية...». أمّا له فقد كتبت في أولى صفحاتِ يومياتها بعد استشهاده:

إنها فلسطين، أمُّنا جميعاً، أينما كنا، حبُّنا الباقي إلى الأبد. وقد أعدتك إليها إبناً حبيباً، فأرجعتك إليَّ حبيباً شهيداً، لتشرق شمس البقاع وتزهر ورود الجنوب، وتصدح مآذن إيران وقبابها... وهذا الذي كرمى لعينيك محمد من كل هذا الحب سيكفيك ويكفيني... ويرضيك ويرضيني... وحتى يجمعنا سبحانه في جنة رضوانه... لك مني سلام اللّه يا حبيب اللّه وسميَّ رسول اللّه ■

استشهد الشهيد في مجمع الإمام الحسن عليه السلام، نهار الأحد، ١٣ ـ ٨ ـ ٢٠٠٦ في آخر أيام العدوان.

قصة

25 أيار.. عيد المقاومة والتحرير

حجارة الوادي

ندى بنجك

قصة واقعية حصلت في العام ١٩٩٣ في إحدى القرى المطلّة على «وادي الشهداء»

... تسكن في بيتٍ تغفو فيه ملامح الماضي الوادع. فيه الكثير من تفاصيل الدفء والبساطة، مثل صواني القشّ الملوّنة المعلّقة على الجدران، والسراج، ومثل الشبابيك العتيقة التي تنْفتح على أحواض النعناع والحبق. تفاصيل كثيرة تقصّ مسيرة الخطوط التي بانت في وجهها الخمسينيّ، والتي رافقتها في معابر أيّامها... كلها عزيزة على قلبها في ذاك الداخل القروي الجميل...

أما في الخارج... فإن شمس صباحاتها تطلع من قطعة الأرض الصغيرة التي تحيط بالمنزل. منها تبدأ أول خطوة لها إلى يوم جديد بعد صلاة الصبح، وفيها أُنس قلبها وعينيها بنظرةٍ إلى شجرات السّرو واللوز والزيتون، وإلى مشاتل تتنوّع على مرّ المواسم، زرعتها بيديها... وزرعت أيضاً عبقاً يتوهّج تحت التراب ضوءاً، وفوق التراب رهبةً وقداسة... هو ضريح لأحد شهداء المقاومة الإسلامية.

حصلت الحكاية في ليلة ربيعية من عام ١٩٩٣، الزمن زمن احتلال، والمكان قرب منزلٍ يطلّ على وادٍ يسمونه «وادي الشهداء».

كانت الساعة العاشرة ليلاً، وقت انتفضت «أم حسين» للرصاص الذي اخترق جدران بيتها، ولأصداء معركة عنيفة تحصل في الوادي.

من أول صوتٍ وطلقة، أدركت أنها

مواجهة بين رجال المقاومة الإسلامية وبين جنود الاحتلال الصهيوني، الذين كانوا يكمنون دوماً في تلك النقطة من الوادي.

المواجهة استمرت حوالي الساعة، وهي خلف شبّاكها ترقب بقلقٍ وصلوات.

كانت صيحات تكبيرٍ وشيءٍ من صراخ وذهول يمرُّ إليها من الوادي، فيما نيران القنابل تومض وتلمع في عينيها، وهي تُرسل دعاءها للمجاهدين عبر الثقوب الصغيرة.

حوالي الساعة، والوادي يشتعل بالمواجهة، ثم هدأت المعركة.

نامت وأولادها على أمل أن تكون المواجهة قد مرّت على نصرٍ لشباب المقاومة كما تعودوا أن يشهدوا.

وأطلّ الفجر بضوءٍ آخر... ها هي تُنهي صلاتها وتُسرع وأولادها إلى أقرب مطلٍّ للوادي لكي ينظروا ماذا كان يحصل.

فاجأهم مشهد الجنود الصهاينة يسحبون قتلىً لهم ناحية المروحيّة الصهيونية التي جاءت لتقلّهم.. فيما على الجهة الأخرى ثمة شخص على

الأرض لا يقرب منه أحد.

مرّت أيام وهو على هذه الحال، فأدركت «أم حسين» أنه شهيد للمقاومة.. وقد اتخذه العدو مكمناً وطُعْماً لرجال المقاومة.

في كل صباح كانت تُسرع الخُطى لتتفقد الجثمان... ومع كل صباحٍ دمعة.. تُوغل عيناها من بين أوراق الزيتون، تنظره وتهمس: «من أنت يا ولدي؟ ما اسمك ومن هم أهلك؟ هل لديك أولاد تُرى؟ هل فارقْتَ شبابك أم لا يزال في جسمك رمق الحياة؟ آهٍ.. لو أستطيع الوصول إليك لكنت أنتشلك بجفوني.. وأُداويك وأحنو عليك مثل أمّك... وأُخْفيك.. حتى تعود إلى بقية الشباب..».

ستون يوماً وهذه هي خلجات قلبها، ولحِنان صوتها يمرّ عليها الليل مؤرقاً، ويطلّ الصبح مُدْمعاً.

مرّةً، قالت لولديها اللذين لا يتجاوز الواحد منهما الثانية عشرة من عمره، قالت لهما: وأنتما ترعيان الماشية في الوادي ترقّبا غفلةً للصهاينة وحاولا أن تسحبا المقاوم... سألا: كيف يا أمي وذلك المقاوم النائم مكمن لا يُفارقه الصهاينة؟

ظل المشهد عندها يُعيد نفسه إلى أن قام العدو الصهيوني بعدوانه الهمجي في تموز من العام نفسه ١٩٩٣ أي بعد شهرين من المواجهة فتمكن مجاهدو المقاومة الإسلامية من سحب الجزء الذي لم يجدوا سواه من جثمان الشهيد. ولعل السبب في توزّع جثمان الشهيد يعود إمّا إلى طبيعة المكان أو إلى طبيعة المعركة، فيما عثر أبناء «أم حسين» على الجزء الباقي وهم يبحثون عنه في أنحاء الوادي فأتوا به إلى أمهم يحملونه... يومها، كان الموقف صعباً وإن كان الشهيد ليس وليدها.

وكان فِعْل الأبناء أكثر من خطوة جريئة.. لأن الظروف جداً صعبة،

والعملاء فضلاً عن وجود الصهاينة لا يتركون زاوية في الضيعة إلاّ وينصبون فيها عيوناً للتنصّت وللمراقبة. لكنه لطف من الإله عزَّ وجلَّ، وكرامة لا شك فيها للشهيد الذي لم يُفارق عيون العائلة الطيبة...

لقد دخل عليهم، قميصاً لا يزال ينزُّ دماً وأشلاءً من هامةٍ تنضحُ عطراً، وعطراً من روح قد وصلت إلى الجنة.

ولقد دخلوا به إلى إحدى الغُرف، يحرسون كل الخارج من حولهم، ينتظرون رحيل الشمس عن أكتاف الوادي، ومجيء خُطى الظلام وصمته...

وعندما آن الأوان، همُّوا إلى بُقعة الزيتون، حفروا قبراً مخفيّاً لجسد الشهيد غير المكتمل ودفنوه.

وصار بين الزيتون غرسةً من وردٍ ودم ظلّت تحت التراب حتى حصول التحرير في أيار العام «٢٠٠٠». يومها أعلنت «أم حسين» عن الحكاية، وصارت لأشلاء الشهيد المجهولة بداية، أقاموا له ضريحاً... كتبوا اسمه وتاريخ ميلاده ومكان الشهادة... وصار الضريح مزاراً..

أوّل الوافدين الأهل الحقيقيون. جاؤوا بعد التحرير، اجتمعوا مع «أم حسين» عند الضريح يتبادلون دمع الحكاية. وبعد تلاوة القرآن وهدايا البخور والورد، أخبروها بأنهم يرغبون في أن يستعيدوا بقية الأجزاء إلى الأجزاء الأخرى التي شيّعوها ودفنوها في بلدتهم.

وساعتها صار الدمع في عيني «أم حسين» جمراً والكلام ليس كلاماً، قالت لهم: «سبع سنواتٍ وهو جاري، جارُ قلبي، جارُ داري، وجار أيّامي... أتفقّده مع طلة كل شمس... أسقيه ماءً وقرآناً.. أخال طيفه بين أولادي في كل جَمْعة.. وجميعنا نصلّي للعبق الآتي من تحت الضريح في كل ليلة جُمعة.. وإن تعبْتُ يحضرني، فأجيء إليه وأرتاح... فماذا تقولون؟».

... لا تزال «أم حسين» تُشعل له البخور، وتكثر الزرع من حوله. تمر بيدها على الرخامة العطرية، تهديه فاتحةً وحداءات.

ولا يزال أهله يأتون من بلدتهم، يقرأون له القرآن، يبثون إليه أشواقاً وذكريات، ويتبادلون مع «أم حسين» عند الضريح دمع الحكاية ■

الهوامش

❖ أم حسين: كانت طيلة فترة الاحتلال حاضنة للمجاهدين وخلال حرب تموز ٢٠٠٦ كانت المرأة التي تمدّ المحور بالزاد والصلاة.

❖ ولداها اللذان سحبا أشلاء شهيد المواجهة (عام ١٩٩٣) كانا من مجاهدي المقاومة الإسلامية أحدهما استشهد خلال حرب تموز (٢٠٠٦) والثاني لا يزال جريحاً.

ملحمة الإنتصار

الشاعر محمد قيسي

وَشَعْشَعَ الفَجْرُ لونُ الحبِّ قد بانا ... فَسَمَّرَ الرّوحَ وَلْهى تنتشي شانا

والوَصْلُ أَثْلَجَ صَدْرَ العِشْقُ مُغْتَبِطاً ... بالهمسِ بالآهِ بالإضواعِ تِحنانا

ما عادت العينُ ثكلى والجفونُ قَذىً ... والصّوتُ يُقْهَرُ والإرهابُ أعيانا

ما عادَتِ الرُّوحُ والسَّجّانُ يجْلِدُهَا ... كلاّ ولا القلبُ مَكسوراً وحَيرانا

والبسْمةُ الصّفوُ عادَتْ والثّغورُ تَلَتْ ... وُدّاً، تهانٍ وتقديساً وُقرآنا

تلكَ البيادِرُ أضنى خيرها ضَرَرٌ ... قد فَتَّحَتْ راحَها للحُبِّ بُسْتانا

تَنَفسَّتْ فالأيادي السُّودُ قَدْ قُطِعَتْ ... والشَّرُّ أعْمَتْهُ رِيحُ الخيرِ ثكلانا

فالأرضُ عَادَت صَدَى التّحرير يُطْرِبُها ... والأرضُ جَذلى تُبَاهي البدْرَ وَسْنانا

فليهْنَئِ التربُ والأبطالُ تُنْقِذُهُ ... مِنَ الظّلامِ إلى الأنوارِ لهفانا

يا أَرْضَ عامِلةَ الشّمّاءِ جئناكِ ... كي نَلْثُمَ الفيضَ تُرْبَ الأرضِ وَلهانا

كيما نراكِ على الأزمانِ شَامخةً ... تَفدِينَ مِنْ حَنَقِ اللظى مَيدانا

كيما نَراكِ على العدوانِ عَاصيةً ... تأتينَ مَوْسِمَ نارٍ ذَلَّ طُغيانا

رجالُك الغُرُّ قدْ جادوا وما بخلوا ... بالرّوحِ بالدَمِّ بالأجسادِ إيمانا

أعطوكِ مِنْ وَجَعِ الأكبادُ مُنْطَلَقاً ... مِنَ الفؤادِ جُسوراً هَدَّ أحزانا

أعطوكِ ما فتئوا حُبّاً بأضْلُعِهِمْ ... وَرداً وغاراً وقندولاً وريحانا

كانوا لهيباً على الأعداءِ مُضْطَرِماً ... رُعباً وطيفَ لظى يَفْري بأعْدانا

كانوا دَماراً على الأنذالِ يَسْحَقُهُمْ ... ووجهَ موتٍ على الغازينَ غَضْبانا

كانوا حتوفاً سقى الأوغادَ شُرْبَتَهُ ... عاراً يُكَحِّلُ للمُحْتَلِّ أجفانا

كانوا اشتعالاً تذيبُ الصّخرَ غُرّتُهُ ... كانوا عذاباً على صهيونَ مطعانا

سلي الدّماءَ سلي الجراحات عاملةً ... كَمْ مرَّةٍ أثْبَتُوا للحقّ إعلانا

تلك القلاعُ تهاوتْ عند غَضْبَتِهِمْ ... سُجّدٌ عَرمْتَى، سلي إنْ شِئْتِ رَيحانا

بِسْري وَدَبْشَةُ والرّادارُ يُنْبِئُهُمْ ... وبيتُ ياحونَ والسّوداءُ خُسْرانا

كُلُّ المواقِعِ قدْ داستها أرْجُلُهُمْ ... كُلُّ الرّؤوسِ هَوَتْ بَتْلاً وإذعانا

إنَّ المقاومَةَ العَصْمَاءَ مُعْجِزَةٌ ... إسلامُها خِنْجَرٌ قد حَزّ أضغانا

فَغَرّدَ النّصْرُ مَزْهوّاً بقامَتِهِمْ ... يُسْدي التّحايا إلى الأبطالِ عِرْفانا

قدْ قادَ موكِبَهُ الفوّاحَ رُكْنُ هُدَىً ... واستلَّ وهْجَهُ إصْراراً وإتقانا

إنْ تَسْأَلِ اليومَ مَنْ صُنّاعُ عِزَّتِنا ... تجُيبُكَ الأرضُ والأحرارُ وُجْدانا

قَدْ حَرَّرَ الأرْضَ حزبُ اللّهِ مُنْتَصراً ... فليسْجُدِ الكونُ حزبُ اللّهِ أعلانا

التوبة في الشعر العربي

فيصل الأشهر

تنوعت مواضيع الشعر العربي بتنوع القضايا والهموم التي كانت تشغل بال الشعراء، وبتنوع الحالات النفسية لديهم أيضاً. ولما كان بعضهم يراجع علاقته بالباري تعالى، ويكتشف تقصيره أو سوء عمله، كان يلجأ إليه تعالى معلناً توبته، مبرزاً هذه التوبة بأبيات شعرية تناسب المقام. وأحياناً أخرى كان بعض الشعراء يرى سوء أفعال بعض الناس من حوله، فيتوجه إليه بالنصيحة والدعوة إلى التوبة.

وفيما يلي بعض النماذج مما قاله الشعراء في موضوع التوبة، مما يسمح به حجم هذه المقالة:

يخاطب ابن المعتز بعض الناس، (ولعله يخاطب نفسه)، داعياً إياه إلى التوبة لأن الموت أقرب مما يتصور إليه فيقول:

جَـدَّ الـزَمـانُ وَأنتَ تَـلـعَـبُ ... الـعُـمـرُ فِي لا شَـيءَ يَـذهَـبُ

كَـم قَـد تَـقـولُ غَـداً أتـو ... بُ غَـداً غَـداً وَالمَوتُ أقـرَب

ويناجي أبو مسلم العماني ربه، مستجيراً برحمته تعالى من ذنوبه، فيقول:

بسوء الاختيار عصيت ربي ... وتلك قضية منها أتوبُ

بصرتَ بزلتي سراً وجهراً ... وسرك ليس تهتكه العيوبُ

برأفتك استجرتُ من الخطايا ... فكل مكاسبي إثمٌ وحوب[1]

برئتُ إليك مما لست ترضى ... وأنت على براءتيَ الرقيبُ

أما الفشاري فيدعونا للمبادرة إلى التوبة، قائلاً:

فلا تتأخَّرْ للمتاب ولا تَقُلْ ... أتوبُ إلى الرحمن إذْ جاء باكرُ

لعلَّ غداً يأتي ولستَ بأهله ... وفيه لك الموتُ الفجيعُ يُباكرُ

فكم ملكٍ فاجأ الموتُ وهو في ... عساكره لم يدفع الموتَ زاجرُ

وكم جاءه في لهوه متغافلاً ... وآخرُ يتلو خيله وهو زاجر

ويلاحظ ابن علوي الحداد أن بعض الناس يكثر العصيان دون توبة، أو يوصي سواه غافلاً عن نفسه، فيقول:

ومَنْ أكْثَرَ العصيانَ من غير توبة ... فذاك طريح في فيافي الغوايةِ

بعيدٌ عن الخيرات حل به البلا ... وواجهه الخذلان من كل وجهة

عجيبٌ لمن يوصي سواه وإنه ... لأجدر منه باتباع الوصيةِ

يقول بلا فعلٍ ويعلم عاملاً ... على ضدِّ علمٍ يا لها من خسارةِ

وهذا أبو العتاهية، الشاعر الذي عُرف بالزهد في الدنيا بعد أن تعلق بها زمناً، يدعو إلى التوبة بقوله:

أحدِث لِرَبِّكَ تَوبَةً ... فَسَبيلُها لَكَ مُمكِنُ

وَاصرِف هَواكَ لِخَوفِهِ ... فيما تُسِرُّ وَتُعلِنُ

فَكَأَنَّ شَخصَكَ لَم يَكُن ... في الناسِ ساعَةَ تُدفَنُ

وَكَأَنَّ أَهلَكَ قَد بَكَوا ... جَزَعاً عَلَيكَ ورنموا[٢]

أما الشاعر المتشائم دوماً، أعني أبا العلاء المعري، فيدعو صاحبه إلى التوبة، شاكاً في أن يتوب، لأن طبعه الشر، فيقول:

تُواصِلُ الغَيَّ وَلَو لَم يَكُن ... فيكَ حِجىً[٣] ما عَتَبَتكَ العُتُب

وَطَـبـعُـكَ الشَـرُّ فَـإن أمـكَـنَـت تَـوبَـةٌ لَـيـلٍ مِـن سَـوادٍ فَـتُـب

ويخاطب القناطري نفسه، معلناً أن هذه الحياة ما هي سوى منام، فيقول لها:

يـا نَـفسُ هَـل مِـن تَـوبَـةٍ قَـبـلَ الـنَـوى وَالمُرتَـحَـلْ

عَـيشٌ مَـنـامٌ مـا تَـرا هُ الـعَـينُ ظِـلٌّ مَـنـتَـقِـل

الـنـاسُ مَـوتـى في ثِـيـا بٍ أَحـيـا بِـمُـنـتَـقِـلٍ خَـطَـل

عُـمـيٌ وَلَـكِـن يـا عُـجـا بـاً قَـد يُـرَونَ ذَوي مُـقَـل

ويتساءل شرف الدين البوصيري عن السبيل إلى التوبة مع ارتكاب كل ذنب، فيقول:

وأنـى يـهـتـدي لـلـرُّشـدِ عـاصٍ لِغارِبِ[٤] كـلٌّ مَـعصِـيَـةٍ ركـوبُ؟!

يَـتـوبُ لِـسـانُـهُ عَـنْ كـلِّ ذَنْـبٍ وَلم يَـرَ قـلـبـهُ مـنـه يَـتُـوبُ

أما الحلاّج، الصوفيّ الكبير، فيدعو إلى التوبة قبل الممات، لأن الله شاهد على كل شيء، فيقول:

إلى كَـم أنتَ في بَـحـرِ الخَطـايـا تُـبـارِزُ مَـن يَـراكَ وَلا تَـراهُ

وَسَمتُكَ[٥] سـمَـتُ ذي وَرَعٍ وَديـنٍ وَفِـعـلُـكَ فِـعـلُ مُـتَّـبـعٍ هَـواهُ؟!

فَـيـا مَـن باتَ يَـخـلـو بِـالمَعـاصـي وَعَـينُ الـلَـهِ شـاهِـدَةٌ تَـراهُ

أَتَـطـمَـعُ أن تَـنـالَ الـعَـفـوَ مِـمَّـن عَـصَـيتَ وَأنتَ لم تَـطـلُـب رِضـاهُ

أَتَـفـرَحُ بِـالـذُنـوبِ وبـالخطـايـا وَتَـنـسـاهُ وَلا أَحَـدٌ سِـواهُ

فَـتُـب قَـبـلَ المَمـاتِ وَقَـبـلَ يَـومٍ يُـلاقـي الـعَـبـدُ مـا كَـسَـبَـت يَـداهُ

الهوامش

(١) الحوب: الذنب.
(٢) رنموا: طرّبوا أصواتهم وغنوا غناءً حسناً.
(٣) الحجى: العقل.
(٤) الغارب: الكاهل أو ما بين الظهر والعنق.
(٥) السمت: الهيئة.

المقاوم في "شتاء وغرباء"

بقلم: ابتسام زين الدين

رائد عشقٍ... حتى مقاصير الشهادة

تتنوع ملامح المقاوم في «شتاء وغرباء» أُولى روايات حسن نعيم، ابن الهرمل، بلد المئة والخمسين شهيداً، خزان المقاومة. تتجدَّد هذه الملامح وتختلف، لدرجةٍ يصعب توحيدها وتأطيرها في إطارٍ واحد لعدة صور، لأن الرواية لم تغلق غلافيها على وجه «أمير» وحده شهيداً، مقاوماً. فأهالي «حيرى» (الذين ناموا على وسائد مبللة بالدمع) وضعوا على قبر الشهيد أكاليل الورد، وزرعوا حوله الزهور، واصطف شبابها حول القبر يؤدون صلاة الوحشة. وللورود والصلاة في ذاك الزمن معنى العهد والوعد بمتابعة طريق الشهيد، وقد يصبح الكل في هذا الطريق مشاريع شهادة...

لو أردنا أن نفتح ملفات المقاومة القديمة في «حيرى» وجوارها لوجدنا كبار السن من الرجال مقاومين يزرعون في نفوس أبنائهم حب اللَّه وطاعته.. فوالد «أمير» أبو دعاس مؤمن، شهم، مصلٍّ، وجيهٌ، مهيب ذو «وهرة» وقد «طنَّش» عن مشاركة «أمير» في يوم القدس. وهو في رفضه لمشاركة ابنه في المقاومة، إنما يسعى ليراه (مهندزاً). ودعاس الدروبي، النّزق، والعصبي، والقامع لزوجته سلوى.. والمجدِّف على اللَّه في بعض الأحيان والذي (.... سبَّ وشتم رجال الدين في مقرِّ المقاومة في «حيرى») بكى في تشييع الشهيد زاهر، وعاد إلى المسجد متهجداً... معلناً استعداده للمرابطة على تلال المقاومة جنوباً، بعد أن كان

يتساءل (شو نحنا زارعين النخل بالجنوب؟)، مسترضياً «أميراً» بعد عودته من عدوان نيسان (هيدا صاحبك السيد حسن على التلفاز) (هودي ناس بينمشى وراهن، بدو يحكي ضميرو الإنسان). دعاس الدروبي، قاوم الفقر والطوفان، وأحب «أميراً» أكثر من أبيه وأمه ونفسه، «وهو الرجل البري الذي أدمنَ الوعد». وتلك كانت أولى عواطفه نحو المقاومة، التي كانت «عشق» أمير حتى الشهادة. حتى سلوى زوجته، فتحت على حسابها جبهة مقاومة داخلية. كانت تقاوم غضب دعاس وجفاءه، بزيادة جرعات الحب والعاطفة نحوه، دافعةً بالتي هي أحسن، احساساً منها بتعبه وإرهاقه، وكذلك كانت معظم نساء «حيرى» في تعاطيهن مع رجالهن.

أما «ريتا» الفتاة المسيحية، التي أحبَّت في «أمير» هذا التماسك وتلك الشخصية، التي زحزحتها عن مرتبة التفوق العلمي، وعن عرش الجمال الذي تربعت عليه في قلوب الكثيرين ممن حاموا حولها وصدَّتهم، فقد كانت هي الأخرى في موقعها، مقاومة لذاتها أولاً عندما نقمت على أمير، ثم وجدت نفسها دون سابق إنذار أسيرة ملامحه الملائكية ومنطقه الشجاع الصادق. وكما لم تخفِ «ريتا» تباريح وجدها نحو «أمير» عن رفيقاتها وأمها، كذلك لم تخفِ إعجابها بالمقاومة الذي بلغ حدّ «التشيؤ» بإلغاء إنسانيتها متمنية أن تصبح صاروخاً يخدم المقاومة بالانطلاق نحو المستعمرات منفجراً فيها، مبعداً عن المقاومة وأمير وإخوانه خطرها. وقد حسمت بعد استشهاده قرارها فارتدت ثياب الراهبة وأعلنت عند ضريحه عشقها للتراب الذي تدوسه قدماه.. وما كان ذاك التراب سوى ذاك المجبول بنجيعه ودماء إخوانه من المجاهدين.

إذاً، ككل المقاومين، بدت ملامح المقاوم في الرواية، ملائكية، نقية، ملامح فتىً في مقتبل العمر يحرص على أداء الصلاة المستحبة، وذلك بالامساك بحبل يمتد من منزله إلى منزل زاهر وحيدر (مقاومين وقريبي أمير) قبل النوم، كي توقظه اهتزازاته الأولى. ومثلهم كان أمير شجاعاً، مقداماً، صادقاً، مرحاً يمتلك روح النكتة اللاذعة، والتي لا يرفضها حتى من تلف عليه شباكها، فزاهر في آخر وداعٍ لأمير مازحه (رايحين عامودي، مين بيعرف يمكن نرجع أفقي).

وأمير يمازح أستاذه الياس (خفف أكل لحم ت يرق قلبك القاسي وتلاقي بنت الحلال).

لم يقصد حسن نعيم في روايته تلميع صورة المقاوم في شخص «أمير»، على حساب «أمير» نفسه، أو على حساب الشخصيات الأخرى. لم يرد نعيم عمداً أن يحافظ «أمير» على دور البطولة

فيها، حتى ما بعد المشهد الأخير، بين «ريتا» وضريحه المكلل بالصلاة والورد، لأن الآخرين أيضاً، كانوا أبطالاً كلٌّ في ميدانه. إن الصدق ودقة الريشة التي استخدمها حسن نعيم في مزج ألوان البطولة بالمقاومة في هذه الرواية، سلطت الضوء على مجتمعٍ مقاومٍ بكل شرائحه، برجاله، ونسائه وأطفاله، الذين يحترفون الرفض صغاراً (ثورة الأطفال بالحجارة على قرار إلغاء الرحلة السنوية، حقهم المكتسب بحكم العادات الترفيهية). علماً أنّ الصورة الواقعية التي قدَّمها حسن نعيم لأمير كمقاوم هي ذاتها صورة دعاس المقهور بالطوفان ونكبات الموسم الزراعي.. فأمير أحب «ريتا» وأحبَّ أن يخوض في بحار عينيها الزرقاء والساكنة سكون الليل. وشارك لأجلها في رحلةٍ اضطر فيها إلى اعتزال الرفاق، رفضاً لمشاهدة المحرمات والوقوف إزاءها متفرجاً وفي ذلك خيانةٌ لدينه، لكنها «ريتا» التي رمَت في النهرِ إكراماً له قنينة البيرة من يدها.. وختمت نقاشها معه؛ بإعلان رؤيتها له في هالة من الاحترام جعلته أمامها، في حجم إسلامه، فكبر قلبه بكلمتها الطيبة التي أعطت للرحلة ختامها الشرعي. ولكن «أميراً» يتميز عن سواه من أبطال القصة حتى المقاومين منهم، بلمعة الذكاء والتفوق العلمي و«الحنية الغريبة» التي هي (الحنان) الذي وصفته به أمه.. يلاحَظ أن الأبطال، يدرك بعضهم بعضاً معرفة الإنسان لنفسه ودخائلها.. كلٌّ يقدم الآخر إلى الآخر. لعبة فنيةٌ لا غبار عليها هي لعبة الحياة أتقنها حسن نعيم بمصداقية المقاوم مع مقاومته فلم يتدخل في إبراز شخص وطمس آخر. ترك الكل يتحرك أمامنا بعفويته، وترك لنا نحن القراء الحكم، لا للرواية أو عليها؛ بل للبطولة في الجهاد الأكبر، جهاد (أمير) الذي نأى بدينه عن دائرة الاحتراق، حتى بنارٍ وميض المشاعر النبيلة تجاه «ريتا». وفي تحركهم جميعاً، حمل كل منهم سلبيات شخصيته قرب إيجابياتها. مما أقنعنا جميعاً أنهم واقعيون مئة بالمئة، وأن حسن نعيم يغرف من معين هذه الواقعية التي جسَّد فيها بروايته أهم صانعي خصائص هذه البيئة المقاومة في الشمال الشرقي من وطن المقاومة. ولئن تميز زاهر وأمير في ختام الرواية بفوز الشهادة، فهما تميزا أيضاً بفتح أحداثها على يقين النصر المبين في الخامس والعشرين من أيار من العام ألفين، كما تميز نعيم بامتلاكه اليقين الأكيد بهذا النصر... فبشرنا به في روايةٍ تستحق أن تُقرأ، وأن نقرأ فيها ـ نحن جمهور المقاومة ـ ملامح جنودها وشهدائها في إطارها الطبيعي الذي أحسن نعيم تأطيرها به، كرواد عشقٍ حتى تخوم الشهادة ■

أثر المقاومة الإسلاميّة عند المفكّرين الغربيين

موسى حسين صفوان

لم تكد الأسابيع الأولى للحرب المفتوحة على لبنان تمضي، حتى تدفقت الوفود والشخصيات العالمية والعربية، والتي تمثل العشرات من المنظمات والجمعيات الأهلية والشخصيات المستقلة من صحفيين ومفكرين عالميين إلى لبنان، وبالتحديد، إلى ضاحية بيروت الجنوبية، لتشهد على همجية العدوان الإسرائيلي من ناحية، وتعبر عن دهشتها وإعجابها بالمقاومة الإسلامية، سواء في خطوط المواجهة، حيث سطرت أروع البطولات، أو في الساحات الخلفية، حيث أظهرت براعة متميزة في دقة التنظيم والمواكبة الإعلامية، والحضور الفعّال على المستويات كافة، من ناحية أخرى...

والحق يقال إن تبني مواقف إيجابية ومتجردة من قبل عشرات بل مئات الشخصيات الغربية والشرقية فيما يتعلق بإنجازات المقاومة وأحقية قضيتها يعتبر إنجازاً فوق العادة، إذا أخذنا بالاعتبار تراكم المواقف السلبية والأحكام المسبقة الجاهزة لدى الذوق العام الغربي المتأثر بخطط مضت عليها عشرات السنين، تهدف إلى خلق مواقف سلبية. ليس فقط من القضايا العربية والإسلامية كافة. إنما من جملة المشروع الحضاري الإسلامي، بما صار يعرف بظاهرة الرهاب من الحضارة الإسلامية والعربية (إسلاموفوبيا). من هنا، ندرك أهمية أن تصدر عن مئات الشخصيات الغربية والشرقية تصريحات ومواقف. ليس فقط تتفهم القضايا العربية والإسلامية بل. تشيد بدور ومنجزات المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين، وتتضامن معها في مواجهة المشروع الاستكباري التسلطي لأميركا وإسرائيل.

المؤتمر العالمي لدعم المقاومة:

وكي يتحول الانتصار التاريخي الذي أنجزته المقاومة في لبنان ضد العدوان الإسرائيلي، الذي استهدف الشعب اللبناني في ١٢ تموز ٢٠٠٦، إلى منطلق لإعادة تزخيم النضال التحرري العربي الشامل ضد المشروع الإمبريالي الأمريكي الصهيوني، ولتعزيز التضامن العالمي مع نضال الشعوب العربية ومقاوماتها الوطنية في لبنان وفلسطين والعراق، وفي إطار دعم «حق الشعوب في المقاومة» كان انعقاد

«المؤتمر العالمي لدعم المقاومة» في بيروت من ١٦ تشرين الثاني عام ٢٠٠٦ وحتى ١٩ منه وذلك تلبية لدعوة من: حزب اللّه ـ الحزب الشيوعي اللبناني ـ حركة الشعب ـ منبر الوحدة الوطنية، ونادي اللقاء. وقد شارك فيه أكثر من ثلاثماية وخمسين مندوباً من داخل وخارج لبنان، منهم ما يزيد على مائة وخمسين مندوباً غربياً وشرقياً يمثلون عشرات المنظمات السياسية والنقابية والأهلية، وحركات مناهضة العولمة الامبريالية، وتلك المؤيدة لحق الشعوب في مقاومة العدوان الذي تتعرض له، وحقها في الحرية والتقدم...

خطوات إلى الأمام:

يمكن القول إن نتائج هذا المؤتمر، وما سوف تؤسس له من أعمال لاحقة في مجال دعم المشروع المناهض للهيمنة الأمريكية ـ الإسرائيلية ـ والتي جاءت على قدر كبير من الأهمية ـ تؤشر إلى عمق الأثر الذي خلفته نضالات المقاومة خلال العقدين الماضيين من تجربتها المناقبية الفريدة، وتبين مقدار التصدع في البنية الاستكبارية ومشاريعها، سواء منها الثقافية أو الإعلامية أو السياسية...

فعلى الصعيد السياسي، نجد الإشارة إلى عدوانية مشروع الشرق الأوسط الجديد، ورفض إيديولوجيا صدام الحضارات، والعمل على تطوير العلاقات المتنامية بين قوى التحرر اليسارية والديمقراطية والقومية من جهة، والحركات الإسلامية المقاومة من جهة أخرى...

إضافة إلى تطوير رؤية فكرية ثورية تجمع بين أهداف التحرر والتنمية، وتعميم الثقافة المقاومة، ورفض التطبيع والتبعية للتحالف الأمريكي ـ الصهيوني...

وعلى الصعيد القانوني، كانت هناك العديد من التوصيات بالغة الأهمية، ولعل أبرزها، الدعوة لإنشاء منتدى عالمي لحقوق الإنسان والشعوب مؤلف من حقوقيين من أنحاء العالم كافة، بالتعاون مع اتحاد المحامين

العرب والمنظمة العربية لحقوق الإنسان.

أما على المستوى الإعلامي، والذي يلعب دوراً أساسياً في نقل الحدث والصورة، والتبادل الثقافي بين العالمين الإسلامي والغربي، فقد كانت هناك مقترحات كثيرة، أهمها اقتراح إقامة مرصد إعلامي حملى a watch، يضع لائحة بالصحافيين والكتاب المعادين لمشروع المقاومة، ويراقب كل ما ينشر إعلامياً وينظم الرد عليه، على أن يتم ذلك بمهنية عالية، ودقة منهجية، بما يسمح بالانتقال إلى توسيع دائرة بناء جهاز إعلامي عالمي مناصر لخيار المقاومة ومتصدٍّ للإعلام المعادي...

مواقف متميزة: من الطبيعي أن مئات من الشخصيات العربية والإسلامية تؤيد وتدعم مشروع المقاومة. ولكن تفهُّم بضع عشرات من الشخصيات الغربية، لحقيقة المشروع المقاوم، يعتبر خطوة متقدمة، وأثراً هاماً للمقاومة سوف يخترق عاجلاً أم آجلاً الحواجز الثقافية والإعلامية والنفسية للرأي العام الغربي، ليكسر من حدّة الأحكام المسبقة لدى المجتمعات الغربية بخصوص المجتمعات والحضارات والثقافات الإسلامية، وخاصة منها منطقة الشرق الأوسط.

تقول المحررة الهندية في صحيفة ثم ASIAN AGE، سيما مصطفى: إن الإعلام الغربي قام بخلق صورة نمطية بشأن الإرهاب والإسلاميين والشيوعيين... ومن ثم قاموا بحروبهم التي أوجدوا لها التبريرات. وخاطبت الصحفيين العرب قائلة: «الأفكار المسبقة الحالية تتعلق بكم وعليكم الدفاع عن أنفسكم».

وفي نفس الإطار، دعا «باب ميما كيليانس» - أستاذ جامعي من اليونان - إلى شن حملة ضد الأفكار المسبقة أولاً، وقال: إن الحضارة الغربية ليست فريدة من نوعها، وليست حكراً على الأمريكيين.

أما «بيزيوس انغاليس» من اليونان أيضاً، فقد حثَّ على تفعيل دور الاعلام المقاوم. وأضاف، أن صحفياً يابانياً أخبره بأن أحداث الشرق الأوسط لا تتعدى الدقيقة والنصف في النشرات الأخبارية!!!

وفي خطوة متقدمة، اعتبر «ديمتريس كوستانتا - كوبولوس»، أن الرأي العام الغربي أصبح أقل تصديقاً لإعلام بلاده. وهذا ظهر من خلال الاستفتاء الذي أجرته المفوضية الأوروبية، والذي يظهر أن الرأي العام الغربي يعتبر أن إسرائيل هي مصدر تهديد السلام في العالم.

أما «ليو غابريال»، من أستراليا فقد اعتبر أن الصحفيين المناهضين لأميركا وإسرائيل نجحوا في التغطية أثناء الحرب وقال: «... استطعنا أن نوازي العاصفة الإعلامية الأمريكية، وما ينقصنا هو مرصد إعلامي يضم صحفيين من أوروبا الشمالية ومن الولايات المتحدة وبلدان أخرى، لخلق شبكة مع الصحفيين المسؤولين عن الأخبار الدولية...».

قضايا ثقافية وإثنية:

ولا بد من أجل كنس الطريق أمام مثقفي العالم لينفتحوا على ثقافة المقاومة، من إزالة الهواجس التي تعمل دوائر الاستكبار الأمريكية والصهيونية على تضخيمها. وفي هذا المجال قال «جان مارتينوس» الناشط في حركة بريطانية مناهضة للعنصرية ضد المسلمين: «نحن في حركتنا مسؤولون عن حقوق المسلمين في بريطانيا، ونعتبر أن الموجة العنصرية المناهضة للمسلمين كشعب ودين هي غطاء إيديولوجي للحروب الإمبريالية على هذه المنطقة».

وفي إشادة بما أنجزه حزب اللّه على صعيد مواجهة الإمبريالية، هنأت ماري كوك الناشطة في جمعية أميركية تضم إليها العرب والسود إضافة للبيض، حزب اللّه على النصر الذي حققه، وقالت: «لقد تكلمنا الكثير عن حزب اللّه هناك، ورفعنا رايته، ووزعنا الملصقات التي تتحدث عن إنجازاته».

ومن فرنسا، طالبت «ميشال سيبونييه» التابعة للاتحاد اليهودي الفرنسي للسلام، والذي يضم ١٦ جمعية فرنسية يهودية للسلام العادل، بإدخال اليهود في حركة دعم المقاومة. وأشادت بتحالف حزب اللّه والحزب الشيوعي اللبناني. كما طالبت الإسلام السياسي بتحديد مفهومه من قضية المرأة، لأن هذه القضية ستكون الموضوع الأبرز في المنتدى العالمي المقبل ■

الطريقة الاستجوابيّة في التعليم: ملاحظات نقديّة

د. حسن سلهب (*)

مع دخول التعليم شكل الصفوف الحالية، تابع المعلم دوره المحوري في كل ما يحدث داخل الصف، وتكرست الوضعية السلبية للتلامذة، وبدت العملية التعليمية متقدمة في الشكل (غرف، مقاعد، ألواح،...) متكررة في المنهج. في ظل هذه المعطيات، ومع تنامي الحاجات العصرية، كان لا بد من اعتماد خيارات جديدة تشجع التلامذة على المبادرة، وتعالج أجواء الملل والرتابة، من دون أن تُفقد المعلم دوره الرئيسي في العملية التعليمية.

❖ حيوية الاستجواب

في تلك المرحلة تكونت فكرة إشراك التلامذة في بناء وتفسير المعارف الجديدة. ولم تكن هذه الفكرة، - على الأرجح -، وليدة تصور جديد لدور التلميذ في العملية التعليمية، كما هو الحال اليوم. وجل ما كان يسعى إليه المعنيون في تلك الفترة هو تحقيق حيوية ملحوظة في الصف، قوامها الأساس توجيه كمية من الأسئلة من قبل المعلم للتلامذة، في ايقاع سريع ونشيط، مع تحديد ضوابط للتلميذ الذي سيجيب، وذلك في لحظات متوالية لا تتجاوز كل واحدة منها الثواني المحدودة، حيث يعمد المعلم بعد كل إجابة صحيحة إلى تأكيدها، ثم الانطلاق منها إلى سؤال جديد، ويشمل ذلك معظم المعارف الجديدة المقرر اكتسابها خلال حصة تعليمية.

جرى توصيف هذا النوع من الخطوات التعليمية بالاستجواب أو الطريقة الاستجوابية. وحظي المدرسون المحترفون لهذه الطريقة بتقدير المشرفين التربويين، كما نالوا التنويهات الكريمة والمكافآت السخية على ذلك. والعبرة في كل الموضوع تكمن في أن هؤلاء المدرسين تمكنوا من بناء المعلومات والمعارف الجديدة في أجواء زاخرة بالنشاط والحيوية، وبواسطة إجابات التلامذة إلى حد ملحوظ، حيث تحولت الحجرة الصفية إلى مكان ممتع ومثير للمشاعر المتوثبة، بعد أن كانت بيئة مثقلة بالملل والضجر وحبس الأنفاس.

❖ إعادة النظر في الاستجواب

لا شك بأن الاستجواب قد أنجز خطوة متقدمة على صعيد تخلي المعلم عن دوره كضابط وسيد سلبي للصف. ولا شك أيضاً

بأن التلامذة قد شرعوا، بصورة مقصودة، في أول محاولة للتأثير الفعلي على مجريات الصف، بعد أن كانوا عرضة لكل المؤثرات التي يراها أو يريدها المعلم فقط. ومن غير الواقعية، الآن، الحكم على تلك المرحلة على ضوء التطورات الجديدة في الفكر التربوي. فقد أدت تلك الخطوات دورها، ولكل فكرة ظروفها ومقوماتها، ولا يصح اعتماد أي فكرة بناءً على مكوناتها الذاتية فقط.

ما نقترحه في هذه الورقة، هو إعادة النظر في اعتماد الخطوات الاستجوابية، وبالتالي التحول التدريجي عنها نحو خيارات جديدة، تتناسب مع مبدأ محورية التلميذ في عملية التعلم، ومؤشر التحوّل حدوث عملية ذهنية واحدة وكاملة لدى التلميذ.

إن التعليم قبل الاستجواب كان يتضمن عمليات ذهنية أساسية عند المعلم، فهو الذي يتكلم غالباً، وهو الذي يحكم دائماً. وفي مرحلة الاستجواب تخلى المعلم نسبياً عن كونه المتكلم غالباً والحاكم دائماً وغدا صوت التلميذ مسموعاً وحكمه ممكناً، ولكن بإذن مسبق وبإشارة خاصة وبطريقة مجزّأة. أي أن العمليات الذهنية أصبحت منقسمة إذا جاز التعبير، للمعلم أن يسأل وللتلميذ الإجابة. فمقدمات السؤال وشروطه وغايته، وموقعه من المعرفة أو الخبرة الجديدة، بقي عند المعلم، وما على التلميذ إلا إن يتفاعل مع أجزاء متفرقة من هذه المعرفة أو الخبرة. بمعنى آخر بقيت عملية التعليم مرتبطة بالأسئلة التي يطلقها المعلم، وفي إطار ضيق لا يسمح بمبادرة التلميذ كما لا يضمن مشاركة فعلية لكل التلاميذ. فإذا كان الهدف إتقان معادلة جديدة في الرياضيات مثلاً، فما على التلميذ إلا الإجابة بسرعة على مجموعة أسئلة من شأنها أن توصله بسرعة، ومن دون تأمل، إلى تلك المعادلة. ويبقى عليه ربطها وتوليفها فيما بعد كي تصبح واضحة ومنتجة لديه.

نطمح إلى أن يتحول التلميذ إلى مصدر للسؤال وباحث في الوقت نفسه عن إجابة، وليس فقط عرضة لسيل لا يهدأ من الأسئلة

ما نطرحه في مرحلة ما بعد الاستجواب، هو إمساك التلميذ بالعملية بشكل مترابط من البداية. وفي مثالنا المذكور يكلف التلميذ بعد التمهيد، بإنجاز جملة من الخطوات من شأنها مساعدته على اكتساب المعادلة بشكل مترابط ومكتمل، أي من خلال حدوث عملية ذهنية شاملة للمعادلة عند التلميذ، وليس عن طريق السؤال والجواب السريعين بين المعلم والتلميذ، كما نرى في خطوات الاستجواب. أكثر من ذلك، وانطلاقاً من المحورية هذه، فإننا نطمح إلى أن يتحول التلميذ إلى مصدر للسؤال وباحث في الوقت نفسه عن إجابة، وليس فقط عرضة لسيل لا يهدأ من الأسئلة التي تنعش ذاكرته وسرعة بديهته في أحسن الأحوال، ولا تبني معرفته بشكل غني ومتين.

❖ الخيارات الجديدة

القاعدة الجديدة التي يتعين علينا الالتزام بها ليست لتحقيق الحركة والحيوية داخل الصف، كما كان الحال مع خطوات الاستجواب، والتي غالباً ما كانت شكلية ومقتصرة على المجموعة البارزة من التلامذة، أو التي تود البروز، في الصف، بل تحقيق بيئة تعلّمية من شأنها تيسير انخراط الصف في عمليات ذهنية مكتملة، بغية اكتساب معارف أو قدرات أو مهارات جديدة.

في الخيارات الجديدة، لم نعد مسكونين بتحاشي الملل والضجر والرتابة أو حتى تشجيع التلميذ على الكلام فحسب، بل منهمكين في ترتيب كل الشروط اللازمة لتمكين التلميذ من التفكير والفهم بشكل تلقائي وبإنتاجية ذاتية ملحوظة. وبدل أن يكون تحاشي الملل والضجر والرتابة هدفاً أو هماً، يصبح طريقاً طبيعياً وتحصيلاً تلقائياً.

فإذا أردت إكساب التلامذة معرفة جديدة في القواعد أو الاملاء اللغوي، فالطريق الأنسب ليس عرض الأمثلة على اللوح، وتوجيه الأسئلة بايقاع سريع ونشيط لمجموعة محدودة في الصف للإجابة عليها خلال ثوان قليلة، وبطريقة من يرفع إصبعه أولاً، بل في توزيع تلك الأمثلة على جميع التلامذة، مرفقة بأسئلة ميسرة وممنهجة، وتكليفهم، فرادى أو جماعات، بالإجابة عليها خلال دقائق، ثم عرضها ومناقشتها بالتوالي، من دون أي احساس بالتزاحم، وما ينجم عن ذلك من روح الغلبة أو البروز الشخصي.

فالهدف في الخيارات الجديدة، هو ضمان التفكير لدى أكثر التلامذة، إن لم يكن كلهم، بعيداً عن أجواء الصخب التي لا يتقن السير فيها إلا مجموعة من التلامذة وبمواصفات محددة.

وفي أي حال فإن الخطوات الاستجوابية تستلزم المزيد من الجهد والتركيز للمحافظة على النظام في الصف، وغالباً ما تتطلب حضوراً من النوع القوي للمعلم، وهذا ما لا يتوافر بسهولة في صفوف أغلبية المعلمين.

إن الشكل الذي نطمح إليه للصف لا تهيمن عليه الأصابع المرفوعة، والأذونات المتوالية، والأصوات المتقاطعة، ولا الهامات المشدودة نحو المعلم تدفع بثقلها، وبكل ما لديها من قامة، للحصول على تأشيرة الإجابة. إن الشكل الذي نطمح إليه لا يريد معلماً يكاد لا يستقر على حال، مشغولاً بتعيين المجيب تارة، وإطلاق السؤال أخرى، يرمق بتوتره الملحوظ جماعات أخرى لم تنخرط بعد، بالرغم من الدعوات المتوالية والتهديد، بل إلى مشهدٍ آخر تهيمن عليه مناقشات وتساؤلات متبادلة، وعقول منهمكة في ما كلفت به، وأقلام تحفظ حصيلة التأمل والتفكير، والوقت المتاح يكفي لحدوث خبرة مكتملة وممتعة، إلى مشهد آخر يطمئن فيه المعلم إلى أن الأمور تسير بآليات ذاتية، وأن جهده لم يعد شرطاً لصيقاً بالعمل، بل إضافة نوعية عليه، وأن ما سينتج سيكون كافياً ولائقاً بالوقت المصروف.

أخيراً لسنا في صدد التخلي الكامل عن خطوات الاستجواب، لا سيما في بعض عمليات التمهيد لمعرفة جديدة، أو بتأكيد معارف سابقة، وفي لحظات محدودة لا تتجاوز الدقائق الخمس في كل حصة، لكن من الضروري الإقلاع عن الاستجواب كنمط يستوعب معظم المادة والوقت، وبمعنى آخر ضرورة تجاوز الخطوات الاستجوابية، كطريقة ومنهج، لتحقيق أهداف تعلّمية جديدة بصورة كاملة ■

إن الشكل الذي نطمح إليه للصف لا تهيمن عليه الأصابع المرفوعة، ولا الهامات المشدودة نحو المعلم للحصول على تأشيرة الإجابة

الهوامش

(*) د. حسن سلهب
مدير الاشراف التربوي في مدارس الإمداد.

❖❖❖

شهادة دكتوراة

نال الطالب حسن قاسم سلهب مدير الإشراف التربوي في مدارس جمعية الإمداد شهادة الدكتوراه من الجامعة اللبنانية بدرجة جيد جداً، وذلك بعد مناقشة لأطروحته تحت عنوان: «الحياة الفكرية في العراق خلال العهد البويهي ٣٣٤ ـ ٤٤٧هـ ـ ٩٥٤ ـ ١٠٥٥م»، وذلك في مبنى عمادة كلية الآداب في الدكوانة.

الكآبة

في ظل عصرنا المشحون بالتوترات والازمات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والامنية، نرى العديد منا أضحى يعاني من تقلبات مزاجية حادة، قد يطغى عليها الطابع الحزين المتشائم، وقد يصل الى حد الكآبة. لذلك فمن المهم لنا جميعاً أن نتعرف على سر هذه الحالة، وكيف نستطيع التغلب عليها.

❖ ما هي الكآبة؟

الكآبة هي مصطلح طبي يشمل نطاقاً واسعاً من الاضطرابات النفسية. في أخف حالاتها فإن الكآبة تسبب مزاجاً هابطاً لا يمنعك من السير في حياتك الطبيعية، لكنه يصعّب عليك القيام بالأمور ويجعلها تبدو أقل قيمة.

في أعنف حالاتها فإن الكآبة قد تهدد الحياة، وقد تدفعك إلى التفكير في قتل نفسك أو التوقف عن الرغبة في الحياة.

❖ أعراض الكآبة:

الاكتئاب أو الكآبة يؤثر في أناس مختلفين بطرق مختلفة، وقد يتسبب في طيف واسع من الأعراض التي قد تكون عاطفية أو جسدية.

الذين يعانون من الاكتئاب قد:

- ❖ يشعرون بهبوط الروح المعنوية معظم الوقت.
- ❖ يشعرون بعدم الرضا عن أنفسهم، وقد يفتقدون الثقة بالنفس.
- ❖ يكونون منشغلين بأفكار سلبية.
- ❖ يشعرون بالعجز والخواء واليأس.
- ❖ يلومون أنفسهم، ويشعرون بالذنب تجاه الأمور بدون ضرورة.

❖ يجدون من الصعب أن يركزوا أو يتخذوا قرارات.

❖ يكونون سريعي الانفعال بشكل غير اعتيادي أو يفقدون الصبر.

❖ يستيقظون باكراً أو يعانون من صعوبات في النوم.

❖ يأكلون أكثر من المعتاد فتزداد أوزانهم، أو لا يأكلون جيداً فتنقص أوزانهم.

❖ لا يتمتعون بالنشاط عادة.

❖ يعانون من نقص في الرغبة الجنسية.

❖ يستهلكون التبغ أو الكحول أو المخدرات الأخرى أكثر من المعتاد.

❖ يفكرون في إنهاء حياتهم والانتحار.

❖ يعانون من الضعف في النشاط والطاقة.

❖ ينطوون على أنفسهم ويرفضون مساعدة الآخرين لهم.

❖ تكون لديهم نظرة يائسة ومتشائمة للمستقبل.

❖ ما الذي يسبب الكآبة؟

للكآبة أسباب عديدة لا يمكننا حصرها في سبب واحد، ويختلف الوضع من شخص إلى آخر.فقد تكون أسبابها إجتماعية، وراثية، إقتصادية، معايشة الازمات الصعبة (حروب، وفاة عزيز...) وغيرها من الاسباب. كما لا بد من ذكر أن للكآبة ارتباطاً بأحداث طفولية عايشها الفرد وتركت آثاراً سلبية في ذاكرته اللاواعية، والتي تظهر فيما بعد على شكل ضغط نفسي وطيف من الحزن لا يعرف الفرد ما مصدره. ومن الممكن أيضاً ارتباط الكآبة بتغير نظرة الفرد إلى نفسه، لفقدانه اللياقة البدنية أو إصابته بالأمراض، إضافة الى انعدام التنوع الغذائي.

❖ أنواع الكآبة:

الكآبة القصيرة: تستمر لفترة أقل من أسبوعين، ويظهر على الشخص أقل من ٥ من الأعراض الكافية لتشخيص نوبة الإكتئاب الكبرى. ولا يصاحب فترة الحزن هذه تأثير على الحياة الإجتماعية والمهنية للفرد. وهذا النوع عادة يكون سببه عوامل توتر خارجية، ومن أهمها فقدان مستوى اجتماعي أو اقتصادي معين، والشعور بالذنب نتيجة للاحساس بخرق ضوابط اجتماعية أو دينية، أو الانفصال من

علاقة عاطفية، أو القيام بوظيفة معينة تكون إما تحت أو فوق قدرات الشخص. ولكن أي من هذه العوامل الخارجية إن أدت إلى نوبة من الكآبة لمدة أكثر من أسبوعين، واجتماع ٥ من أعراض الإكتئاب، ولم يتمكن الشخص من مزاولة نشاطاته الإجتماعية والمهنية، فإن ذلك يرتقي بالحالة إلى مصاف نوبة الإكتئاب الكبرى.

الحزن على موت شخص عزيز: حيث يشعر البعض باضطراب في النوم وفقدان الشهية وفقدان الوزن، والشعور بالذنب لأن الشخص لم يقم بما فيه الكفاية لمنع الموت، أو الرغبة بأن يكون هو الآخر ميتاً، أو الشعور أن لا قيمة له بعد رحيل الشخص المتوفى، وخمول شديد يمنع الفرد من مزاولة نشاطاته اليومية، وتهيؤات في بعض الأحيان أنه شاهد أو سمع صوت المتوفى.

وإن استمرت هذه الأعراض المذكورة لمدة تزيد على شهرين، وكانت لها تأثيرات على الحياة الإجتماعية والمهنية للفرد، فإنها قد ترتقي إلى مصاف نوبة الإكتئاب الكبرى.

كآبة الأمهات: بعد عملية الولادة يشعر معظم الامهات بفترة حزن خفيفة خلال الأيام العشرة الأولى، وخاصة في الحمل الأول. إذ يضيف الشعور بأنه حدث تغير كبير على مسار حياتها، إلى عامل تقلب في مستوى الهرمونات بحصول نوبة من الحزن تعتبر طبيعية، ولكن في ١ من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ من الأمهات يكون الحزن أكثر حدة، حيث يؤدي إلى عدم مقدرة الأم على العناية بطفلها، وتحصل تقلبات حادة في مزاجها، وتكون

حريصة أكثر من اللازم على حماية الطفل.

الكآبة الموسمية: عادة ما تبدأ في موسم الخريف أو الشتاء وتنتهي بحلول الربيع. وفي حالات نادرة، تبدأ في الصيف وتنتهي في الشتاء. تكون أعراض الكآبة الموسمية عادة الشعور بالخمول وكثرة الأكل وخاصة الحلويات. وينتشر هذا النوع من الكآبة عادة في المناطق الباردة ذات الشتاء الطويل.

❖ المزاج الحزين المزمن:

وهو عبارة عن نوع من الكآبة، يكون فيه الشخص متطبعاً بصفة الحزن الخفيف لفترة طويلة، والتي لا ترقى حدتها إلى حالة نوبة الإكتئاب الكبرى.

ويتطلب تشخيص هذه الحالة على الأقل سنتين من المزاج المتعكر أو الحزين في معظم أيام السنة. ومن صفات هؤلاء الأشخاص: ضعف الثقة بالنفس، وعدم الإحساس بالمتعة، وضعف التركيز، ونقد الذات بكثرة مع عدم الإيمان بقدراتهم الذاتية، إضافة إلى نوم مضطرب مع شهية إما عالية أو معدومة، وشعور بعدم الأمل بأي إمكانية لمستقبل مشرق.

❖ سبل العلاج:

في كل حالات الاكتئاب الخفيفة منها والشديدة، يحتاج المريض لمراجعة الطبيب النفسي وتلقي العلاج اللازم. وطبيعة العلاج تعتمد على حدة المرض: فعندما يكون شديداً، قد يحتاج المريض إلى دخول مستشفى الأمراض النفسية لمراقبة تطورات الحالة عن قرب. وعموماً علاج الاكتئاب عبارة عن علاج دوائي وعلاج نفسي.

أما العلاج الدوائي، فيتمثل في الأدوية المضادة للاكتئاب وهي لا تسبب إدمان المريض عليها، وأعراضها الجانبية قليلة جداً. تُعطى بوصفة عادية وهي تباع في الصيدليات.

> علاج الكآبة هو مجهود جماعي يشارك فيه الطبيب والباحث الإجتماعي والمريض نفسه

والمشكلة الرئيسية في استعمال أي دواء لعلاج الكآبة، أنها تتطلب وقتاً من ٤ إلى ٦ أسابيع لتبدأ بإعطاء مفعولها. وفي أحيان كثيرة، لا يظهر أي تحسن من جراء استعمال دواء معين، فيضطر الطبيب إلى تجربة نوع آخر من الدواء.

العلاج النفسي: في كل الأحوال الدواء وحده لن يكون له مفعول إذا لم تتم محاولة حل المشاكل والتوترات الخارجية، أو بعض الصفات في شخصية الإنسان. فعلاج الكآبة هو مجهود جماعي يشارك فيه الطبيب والباحث الإجتماعي والمريض نفسه الذي من المفروض أن يكون دوره قيادياً ■

نذكر القرّاء الأعزّاء بشروط المشاركة في هذا الباب:

١ ـ الكتابة بخط واضح.
٢ ـ الحد الأقصى للمشاركة صفحة واحدة.
٣ ـ مراعاة المناسبات إذا أمكن.
٤ ـ آخر مهلة لاستلام المشاركة في اليوم الخامس من كل شهر إذا تعلقت المشاركة بمناسبة في الشهر التالي.
٥ ـ المشاركة لاترد ولا تعاد إلى صاحبها.

نصر الله

بنصر اللَّه نعتز ونفتخرُ ... بحزب اللَّه نستشهد وننتصرُ
عند المعارك فيها الكفر يندحرُ ... سلوا الجبال سلوا الوديان قاطبة
ومن تخلَّفَ بالآثام ينصهرُ ... من ينصر اللَّه إن اللَّه ينصره
أسطورة الكفر من علياء تنحدرُ ... لولا المقاومة لم نرَ أبداً
رواد صدق له نحذو ونأتمر ... هل مثلُ قائدنا عنوان لعزتنا
نهفو إليها وشوق القلب يستعرُ ... إن هُدينا بأعلام مطهرةٍ

الحاج محمد حسن الساحلي

لآلئُ الوجع

مُهداة إلى كل لؤلؤة نجيع، روت أرض الوطن، فأثمرت شجرةُ النصر تحريراً في الخامس والعشرين من أيار ٢٠٠٠.

الجرحُ ينتزعُ البقاء ... عبَّقت أطيابُهُ روحَ الجدود
وحماته حجرٌ وعود ... في عصور تتوالى
الجرحُ باقٍ... ... فيها أوجاعُ الشهيد
لا تُبلسمه الوعود ... فيها أرواحٌ ستحيا
إلاّ بذكرى مقاومٍ ... في جنانٍ... عدَّها الباري رُدود
يحمي الوجود ... لضيوفٍ عَشِقَتْ أشْجَى نشيد
الجرحُ عالٍ... ... سيرُها... وَصْلُ عروقٍ
يتسامى كلَّما دوّت رعود ... من صدى أيوبَ تُلهم
يستفيقُ الموتُ فجراً من جديد ... دون قطعٍ أو سُدود
الجرحُ شادٍ... ... جسرُها... نزفُ دماءٍ
يستلذُّ الدَّمعَ زُهداً وصلاةً فسجود ... نصرُها... كَسْرُ القيود
يحكي مسيرةَ عمرهِ ... حُرُّها عَزَفَ الكرامةَ
في مكانٍ أرَّخَتْ قبساتُهُ كلَّ حدود ... ناظماً سَرْدَ النَّجيع
في زمان سرمديٍّ ... من حُتوفٍ صاغت اليوم الخلود

أمل عباس سرور

بوركت يداك

أخي المجاهد...
يا حاملاً دمه لواءاً..
والنور حروف نداء..
ها هي الأرض
زهرٌ حول زهر
وقد فاح مسكاً وعنبر..
بقدوم عيدك لاح فخر
وتباهى أكثر..
يا قلباً في قلبي..
يا روحاً في روحي..
ما أعذبه نسيم الروح..
ولعمري أي الأسرار
تأسرها هدأة عينيك..
عرفت حين سمعتك
أن النهاية بداية هي..
وحين سمعت عنك
علمت أن البداية أصعب..
صداك أكثر من خيال..
وزادك في عروقي وقود..
كلماتك سورٌ عالٍ..
وأحرفك معراجي
نحو المطلق..
أخي المجاهد
قد كلّلتك الزغاريد..
أيار يحبو عند أقدامك..
والأزهار تتسابق نحوك..
بوركت يداك...
أخي المجاهد... بوركت أخاً...

الحاجة أم حسين

شمس الحرية

... وانبثق الفجر بنوره الوضّاح، فأشرقت شمسٌ ما أروعها وما أجملها! تعالت في سماءٍ ارتدت ثوبها الأزرق بعدما ملّت السواد، تعالت في سماءِ وطنٍ حبُّهُ في قلبِ الشرفاء، تعالت في سماء لبنان!

... نثرت خيوطها الذهبية المرَصّعة بالماس، على قمم جبال صامدة جبّارة، لم تخشَ الأعداء، فأيقظتِ العيونَ النائمة الحزينةَ لتخبرهم قصّة مجدٍ، كتبتها حروف حمراء.

فبدأتِ العيونُ تتساءل عن السّحر المكنون في شعاع الشمس!

فما بالها الشمس مبتهجة، فرحة، توَزّع ابتساماتها هنا وهناك؟ ما بالها فرحة وجنوبنا ملطّخ بالدّماء!

آهٍ لك أيّها الحبيب
آهٍ! لصمودك بوجه الطغاة

... فإذْ بها شمس الحرّية، التي طال انتظارها واشتياق لها ولنورها الذي أعاد البصر إلى أعين الشيخ، وأرجع دمعة الأمّ من الخدّ إلى العين، وأعاد الأمل إلى قلب طفل لم يرَ من طفولته سوى الدّمار والدّمار...

... وما زالت الأعين محدّقة في الشمس تتساءل عن الّذي أعاد الحياة، لتشكره وتقبّل يده... فابتسمت لها روح الشهيد في السّماء وأهدتها كلمات حبّ وإباء... فتعالت زغاريد النساء فرحة بلقاء عرس التحرير الذي زفّه عرس الشهداء...

... استحت الأعين وارتبكت، فكيف يسعها شكر الأبطال فأتاها صوت من السماء: الشكر هو حفظ المقاومة!!...

زينب علي عباس

الكتاب: حوار الحفاة والعقارب. دفاعاً عن المقاومة.

الكاتب: نصري الصايغ.

الناشر: رياض الريّس للكتب والنشر.

«أمريكا والاتحاد الأوروبي، الـ١٥٥٩، إسرائيل، لبنانيون من شرائح وطوائف يطالبون بنزع سلاح المقاومة»... هكذا يوصّف نصري الصايغ الوضع اللبناني وهو يدافع عن المقاومة المؤهلة لصيانة السيادة والاستقلال وردع العدوان، وإفشال نتائجه، وإقامة المجتمع الحاضن والمنتج لثقافة الممانعة، وثقافة توظيف القوّة في بناء الدولة التي تختار لنفسها دورها وفقاً لمصالحها.

كتابٌ يقع في ما يقرب من ٢٠٠ صفحة من القطع الوسط، يتحدث عن المقاومة ومستقبلها كبديل عن الجيوش وعن إرادة الشعوب في تحمّل مسؤولياتها، ويدعو لفهم واقع هذه المقاومة، انطلاقاً من أسس منطقية وتحليل تاريخي عام وقوّة إقناع تفرض حضورها على القارئ بلغة غير استفزازية.

الكتاب: الحرب الأسطورة.

الكاتب: جعفر العطّار.

الناشر: شركة الخليج للطباعة والنشر والتوزيع.

ثلاثة وثلاثون يوماً من الحرب الهمجية الصهيونية يتحدّث عنها الصحافي جعفر العطار في كتابه «الحرب الأسطورة». وهي أسطورة في نتائجها وفي فشل المشروع الإسرائيلي الأمريكي برمته. ويتطرق الكاتب إلى الأسباب الداعية إليها مستعرضاً خطط العدو واعترافات قادته وجنوده بالهزيمة العسكرية والنفسية بفضل معجزات رجال اللّه. ويخلص الكاتب إلى سر نجاح حزب اللّه في مجموعة عناوين أدرجها في نهاية الكتاب.

يقع الكتاب في ١٨٠ صفحة ويحتوي صوراً معبّرة.

الكتاب: ثقافة المقاومة.

الكاتب: الدكتور سمير شمس.

«ما أصاب الثقافة والمسيرة الثقافية جرّاء الحرب (١٢ تموز)، تحوّل لن ندرك حجمه قبل فترة نستطيع خلالها اللحاق بما حدث. فالتحول الثقافي ـ لا شك ـ قد حصل، وهو تحول كبير بحجم القدرات التي صمدت وانتصرت، بحجم الحريق والدماء، فثقافة المقاومة اجتاحت مستقبلنا وانزاحت النخبوية...». بهذا يعرّف الكتاب نفسه وبقلم الدكتور سمير شمس وهو يتحدث عن ثقافة المقاومة، ويريد بذلك أن يخاطب من هجّروا أثناء الحرب والذين استقبلوهم، فشكلوا بذلك ثقافة جديدة في وطن ممزق (كما يعبر) وكان هذا الكتاب محاولة اعتمد فيها الكاتب على مجموعة مقالات كتبها خلال العام ٢٠٠٦. وقد أخرجها بهذه الحلّة لتكون براءة الوجدان...

يقع الكتاب في نحو من ١٥٠ صفحة من القطع الكبير.

الكتاب: الملحمة الكبرى (أيام الوعد الصادق).

الكاتب: السيد محمد قدسي العاملي.

الناشر: دار الولاء.

ديوان شعر حقيقي صاغته يد شاعر المقاومة السيد محمد قدسي، وقد دخل بكلماته الفريدة إلى ساحة المعركة التي ابتدأت في ١٢ تموز مصوّراً وموثّقاً الأحداث والمجازر والارهاب الصهيوني ومسؤولية أمريكا عن العدوان وتواطؤ مجلس الأمن والمجتمع الدولي، إضافة لفضح الحكّام العرب في ألف وثلاثماية بيتٍ وخلال عشرين يوماً، كتبها السيد في قلب الجنوب وبين المقاومين. يمتاز الكتاب من الناحية الفنية بالتجليد الفاخر والإخراج الملفت الذي يعرض الأبيات بخط واضح ومعانٍ جذّابة.

يقع الكتاب في ٣١٥ صفحة من القطع الكبير.

نتائج مسابقة العدد 186

الجائزة الأولى: خاتون محمد سكافي 150,000 ل.ل.

الجائزة الثانية: رنا محمد غملوش 100,000 ل.ل.

8 جوائز قيمة كل منها 50,000 ل.ل لكل من:

حسين عدنان برّو	أحمد خليل دباجة
دلال قاسم قاسم	بشرى صبحي فحص
ديما جميل جزّيني	حنان حسن فرحات
سمر فؤاد حمادة	علي حسين ناصر

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد التسعون بعد المئة الصادر في الأول من شهر تموز 2007م بمشيئة اللّه.

* آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة: الأول من شهر حزيران 2007م.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 **حدد المستحب من المكروه فيما يلي:**

أ ـ عند الدخول إلى المسجد تقدم الرجل اليمنى.

ب ـ الخروج من المسجد متأخراً متمهلاً.

ج ـ عند الخروج من المسجد تقدم الرجل اليسرى.

2 **من القائل:**

أ ـ قد يكون الاختلاف حكيماً وعلى حق، وقد يكون تميزاً وباطلاً.

ب ـ ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق.

ج ـ يستطيع الإنسان ما دام حياً، أن ينقذ نفسه... ويبلغ بها عالم الأنوار.

3 **من المقصود بالعبارات التالية:**

أ ـ «ولد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً».

ب ـ عرف بحدسه القوي وصفاء روحه.

ج ـ فتى البازورية.

4 **املأ الفراغ:**

أ ـ إن سبب اختيار ..... كان أهليته للمهمة.

ب ـ صار الدمع في عيني ..... جمراً والكلام ليس كلاماً.

ج ـ نظراً لقدسية وموقع .... في الإسلام تعلقت به أحكام خاصة.

5 **حدد الحكم الشرعي (جائز أم واجب) في المسائل التالية:**

أ ـ تعلم أحكام المسائل الواجبة والمحرمة.

ب ـ دخول المراكز التعليمية للتعليم والتعلم (مع مراعاة الضوابط الشرعية).

ج ـ تعليم القصص الخيالية عن الإنسان والحيوان مع خلوها من الكذب.

قسيمة مسابقة العدد: 188

الإسـم الثلاثـي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هـــــــاتف: .....

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3	أ	ب	ج	8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

6 في أي صفحة وردت العبارة التالية: «أهكذا يعامل الآباء والأمهات الذين يرسمون بريشة الأحلام الوردية لأولادهم أجمل لوحات الغد المشرق»؟!

7 ٧ ـ اختر الصحيح من الخطأ:

العاق لوالديه:

أ ـ لا يقبل منه عمل، ولا يغفر له.

ب ـ يفتح له بابان، باب إلى النار وبابٌ إلى الجنة.

ج ـ لا تقبل منه صلاة.

8 الذين يعانون من الاكتئاب قد:

أ ـ يشعرون بالعجز واليأس.

ب ـ يشعرون بعدم الرضا عن أنفسهم.

ج ـ تكون لديهم نظرة متفاءلة نحو المستقبل.

9 لمعالجة النفايات الصلبة المنزلية يعمل على:

أ ـ تكديسها في الطبيعة حتى تتحلل وتتفكك.

ب ـ المعالجة أو الطمر الصحي للنفايات.

ج ـ تجميع ونقل هذه النفايات.

10 من الخيارات الجديدة التي تشجع التلامذة على المبادرة، وتعالج أجواء الملل والرتابة:

أ ـ حيوية الاستجواب. ب ـ الخيارات الجديدة. ج ـ إعادة النظر في الاستجواب.

إلى القراء الكرام

ترحب إدارة المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

النفايات الصلبة المنزلية

إعداد: مؤسسة جهاد الشباب

النفايات هي عموماً عبارة واسعة تنسب لمادة مستهلكة أو ناتجة عن نشاط أو عملية ما، والتي بسبب خصائصها الفيزيائية و/ أو الكيميائية و / أو البيولوجية، تصبح عديمة الفائدة، ولهذا يتم اهمالها.

إن التصنيف الرئيسي للنفايات يتبع عادة النشاط المولّد لهذه النفايات، ولهذا نجد عبارة النفايات المنزلية، والنفايات البلدية، والنفايات الصناعية، والنفايات النووية، والنفايات الزراعية، ونفايات الرعاية الصحية، والنفايات الطبية وهذا ما يُعرف بالتصنيف الأولي. أما التصنيف الثانوي للنفايات فيستعمل عند استهداف طبيعة أو صفة خاصة من النفايات، ولهذا الغرض تستخدم عبارة نفايات سائلة، وصلبة وغازية، نفايات خطرة، نفايات غير خطرة، ونفايات مسببة للأمراض ونفايات سامة. وهناك تصنيف على مستوى ثالث لتحديد أصناف النفايات، وهو يستعمل غالباً للإشارة إلى الطريقة أو الإدارة التي يمكن أن تستعمل للتخلص من هذه النفايات.

❖ أنواع النفايات الصلبة

يمكن حصر أنواع النفايات الصلبة عموماً بأربعة أنواع رئيسية مصنفة على الآتي:

- ❖ النفايات الصلبة البلدية، بما فيها المنزلية والتجارية (Municipal Solid Waste).
- ❖ النفايات الصناعية التي تنتج عن الأنشطة الصناعية المتراوحة بين الخفيفة والثقيلة.
- ❖ النفايات الزراعية الناتجة عن أنشطة الغابات وانتاج المحاصيل الزراعية وأنشطة التجميل الخارجي وتنسيق الحدائق وتربية المواشي.
- ❖ نفايات خاصة ناتجة عن أنشطة عدا تلك المذكورة أعلاه، مثل مخلفات البناء والهدم، مخلفات المسالخ والمستشفيات والزيوت المستهلكة والإطارات المستعملة والبطاريات، وسيارات الخردة ومخلّفات معاصر زيت الزيتون.

❖ واقع النفايات الصلبة المنزلية في لبنان

تختلف كميات وأنواع النفايات الصلبة المتولدة إلى حد ما من منطقة إلى أخرى، كما يمكن أن تتغير ضمن المنطقة الواحدة بحسب الفترة الزمنية أو وفقاً لتطور هذه المنطقة. وطبقاً لتقرير وضع البيئة في لبنان (عام ٢٠٠٦)، فإن النفايات الصلبة المنزلية تعادل حوالي ٩٠٪ من إجمالي النفايات الصلبة المتولدة في لبنان. وقد أشارت بعض التقديرات إلى أن لبنان قد أنتج عام ٢٠٠١ حوالي ١,٤٤ مليون طن من النفايات الصلبة البلدية (أي ما يعادل حوالي ٣,٩٤٠ طن يومياً) أو حوالي ٠,٩٢ كلغ للشخص الواحد في اليوم.

أما المصادر الرئيسية للنفايات فهي المنازل، المؤسسات التجارية وأسواق الخضار والأسماك، وعمليات تنظيف الطرقات وتشذيب الحدائق العامة. تشكل النفايات العضوية المكون الأكبر من مجموع النفايات الصلبة البلدية، حيث تعادل نسبتها حوالي ٦٣٪ من إجمالي كميات النفايات الصلبة في بيروت الكبرى وحوالي ٥١٪ من الإجمالي العام الوطني كما هو مبين في الشكل أدناه.

تشكيل النفايات الصلبة العضوية في بيروت الكبرى وفي لبنان[1]

❖ معالجة النفايات المنزلية

هناك عدد من الخيارات المتاحة لإدارة النفايات الصلبة. وعموماً لا يمكن اعتماد أي من هذه الخيارات افرادياً واعتباره بشكل مطلق بأنه أفضل من الخيارات الأخرى؛ فالخصائص المرتبطة بالموقع (البيئية، والمعرفة التقنية، والاقتصادية الاجتماعية، والمالية، والمؤسساتية) لكل محافظة أو قضاء أو منطقة، هي التي تحدد الخطة الممكنة لإدارة النفايات الصلبة المنزلية. أما مجموعة الخيارات الممكنة لمعالجة النفايات الصلبة المنزلية فتكون على مرحلتين:

١ ـ التجميع والنقل: تجميع النفايات في حاويات خاصة ونقلها مباشرة أو بواسطة محطة انتقالية إلى موقع المعالجة أو المطمر الصحي للنفايات.

٢ ـ المعالجة أو الطمر الصحي للنفايات: معالجة وإبعاد النفايات بشكل لا يؤدي إلى آفات بالبيئة. هذا الحل يأتي في إطار المعالجة الاندماجية للنفايات والتي تضم خمس حلقات مترابطة مرتبة حسب أفضليتها، وهي التالية:

١. التقليص بالمصدر (Reduce):

هو تقليل المواد الخام المستخدمة، وبالتالي تقليل المخلفات، ويتم ذلك:

- إما باستخدام مواد خام أقل.
- أو باستخدام مواد خام تنتج مخلفات أقل.
- أو عن طريق الحدّ من المواد المستخدمة في عمليات التعبئة والتغليف، مثل: البلاستيك والورق والمعادن، وهذا يستدعي وعياً بيئيّاً من كل من المستثمر والمنتج.

٢. إعادة استخدام المخلفات (Reuse):

هذا الأسلوب يؤدي إلى تقليل حجم المخلفات، ولكنه يستدعي وعياً بيئيّاً لدى عامة الناس في كيفية التخلص من مخلفاتهم، والقيام بعملية فرز بسيطة لكل من المخلفات البلاستيكية والورقية والزجاجية والمعدنية قبل التخلص منها.

٣. إعادة التدوير (Recycle):

هي عملية إعادة تصنيع واستخدام المخلفات، سواء المنزلية أم الصناعية أم الزراعية، وذلك لتقليل تأثير هذه المخلفات وتراكمها على البيئة. وتتم هذه العملية عن طريق تصنيف وفصل المخلفات على أساس المواد الخام الموجودة فيها ثم إعادة تصنيع كل مادة على حدة. وحيث أن نسبة المواد العضوية المنتجة في لبنان هي الأعلى من حيث كمية النسبة المفرزة من النفايات، فإن عملية التسبيخ تعتبر الحل الأمثل لمعالجة هذه المواد الحيوية التي تتحول فيما بعد إلى سماد عضوي ذات قيمة سمادية عالية.

٤. حرق النفايات (Incinerating):

طريقة الحرق شائعة أيضاً، ومن ميزاتها أنه يتم التخلص من النفايات بشكل شبه نهائي، كما أنها تنتج طاقة لا بأس بها يمكن الاستفادة منها وتعتبر طاقة رخيصة. ولكن في ذات الوقت، فإن بعض منتجات الحرق قد تساهم في التلوث البيئي المتزايد أصلاً. ومن المؤكد أن الحرق يؤدي إلى كميات كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يساهم بظاهرة التغير المناخي التي بدأت أخطارها تلوح في الأفق وأصبحت ملموسة في الكثير من دول العالم. وأي زيادة في معدلات غاز ثاني أكسيد الكربون هي أمر غير مرغوب به حالياً ويُفضل استبعاده حتى ولو كان ناتجاً عن حل لمعضلة النفايات الصلبة وانتشارها العشوائي.

٥. طمر النفايات (Landfilling):

طمر النفايات يعتبر الحلقة الأخيرة في سلسلة المعالجة الاندماجية للنفايات. تتم هذه العملية من خلال طمر هذه النفايات في مدافن منظمة ومطابقة للمعايير الصحية ■

الهوامش

(١) تقرير وضع البيئة SOER وزارة البيئة.
(٢) دائرة الإحصاء المركزي ٢٠٠٣.
(٣) اعتماداً على SOER.
(٤) اعتماداً على أرقام زحلة مع إضافة عملية التسبيخ.

اسم ومعنى

فايز: فاز بالأمر: ظفر به.
صفاء: ضد الكدر.
علاء: العلاء هو الرفعة والشرف.
رحاب: هي الأرض الواسعة المنبات.

طرائف

استيراد وتصدير:

سأل المعلم التلميذ: ما هي أهم صادرات الهند؟
التلميذ، لا أعرف. وأراد المعلم أن يوضح السؤال للتلميذ فسأله: ومن أين تستوردون الشاي؟
التلميذ: من الجيران.

الصين بالصين:

الأم، غاضبة، لطفلها: إذا لم تكف عن هذا الضجيج سوف أحضر لك الشرطي.
الطفل بهدوء: وإذا فعلت، سأخبره أنك تقودين السيارة بدون ترخيص!

هل تعلم؟

- أن لغة الكومورو التي يتحدثها أهل جزر القمر هي خليط من اللغتين العربية والسواحلية؟
- أن قرد الليمور الصغير لا يزيد وزن بعض أنواعه عن أوقيتين فقط ويعيش في جزر القمر؟
- أن الإنسان يستخدم ٧٢ عضلة تقريباً ليقول كلمة واحدة؟

حزورة

ـ طير طاير وجناح مالو، بتنزل دموعو وعين مالو ـ ما هو؟

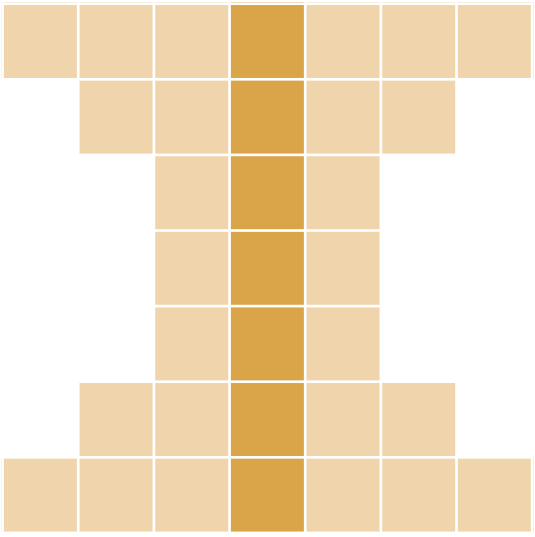

الكلمة المفقودة

اكتب المطلوب ضمن الخانات الأفقية لتحصل على الكلمة المفقودة في الخانات العمودية الملونة:

1 ـ من سور القرآن الكريم.
2 ـ العتب.
3 ـ مهرب.
4 ـ حيوان ورد ذكره في القرآن الكريم.
5 ـ من الطيور الجارحة.
6 ـ الوجع.
7 ـ تبنى على الشواطئ لارشاد السفن.

	و	ز	ا	ل	خ	و	ف	ب	و
ا	ا	ش	ع	ا	ر	ا	ي	خ	ا
ل	ل	م	د	ث	ا	ر	ا	ي	ع
م	ح	ا	ت	ز	ا	ل	ن	د	ظ
ح	ذ	ا	ن	ف	س	ك	إ	ا	و
ا	ر	ن	ا	و	ل	ا	ب	ك	م
س	ك	ك	د	م	ل	ك	ن	ا	ا
ب	ا	د	م	ا	ي	م	ن	ن	ل
ة	ن	ه	م	ك	ل	ك	ل	ن	م
ب	ت	ا	ك	ا	ن	ع	ك	(ع)	ن

من القائل:

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على «قول لأحد المعصومين عليهم السلام» ويبقى 12 حرفاً إن جمعتها تحصل على إسم القائل عليه السلام

إعداد: عصام نعمة

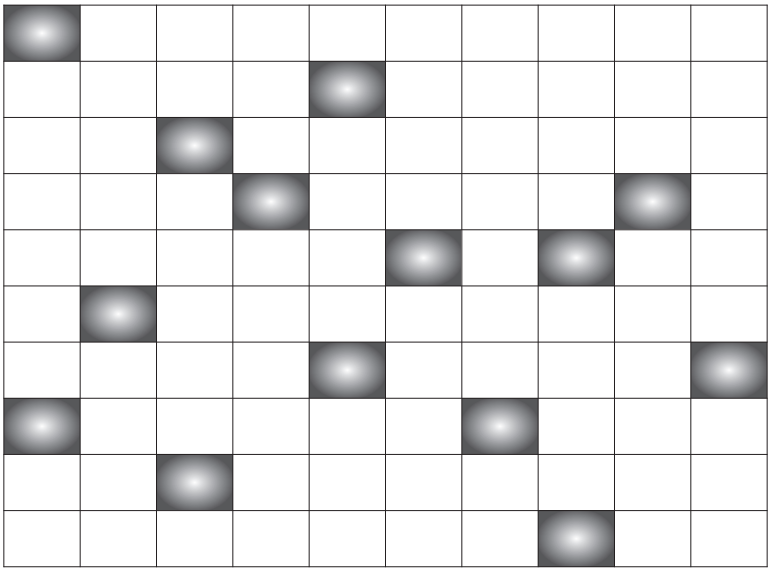

إعداد فيصل الأشمر

أفقياً:

1 ـ أحد أبناء الإمام الحسين عليه السلام.
2 ـ رايات ـ مالت كفة الميزان.
3 ـ إنتماؤه ـ تاه وضاع (معكوسة).
4 ـ يجدب المكان ـ عيب.
5 ـ من أجزاء البيضة ـ طليتم الشيء.
6 ـ نعفو عنهما.
7 ـ أفزع ـ آلة قطع.
8 ـ رفع ـ ما كان من الذهب غير مضروب أو ما زال مخلوطاً بالتراب.
9 ـ تضمنوهم ـ من الحيوانات.
10 ـ ثغر ـ ضد متقاربة.

عمودياً:

1 ـ مدينة إيرانية ـ موت.
2 ـ طري ـ سيفكم.
3 ـ يجيء ـ حنث بالوعد.
4 ـ أصورهما ـ أداة جزم.
5 ـ ما يلقَح به الشجر ـ مبالغة في إكرام الشخص.
6 ـ وطنه ـ لسان النار.
7 ـ بغض ـ تكلمتما بصوت منخفض.
8 ـ بئر (معكوسة) ـ من الحشرات (بالجمع).
9 ـ أسفار ـ يكرر القول.
10 ـ توقدون النار ـ قطع.

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 187

ع	م	ر	ا	ل	م	خ	ت	ا	ر
م	ح	م	د	ا	ل	ج	و	ا	د
ا	ر	ض	■	ز	ل	ل	ه	م	■
ر	م	ا	ه	م	■	ت	م	ل	ا
ب	■	ن	ا	ه	ب	ا	ت	■	ل
ن	ي	■	د	م	ع	■	م	ح	ق
ي	و	ه	ن	■	ن	ح	ا	ن	ا
ا	ل	ج	و	ل	ا	ن	■	ا	ه
س	ي	ن	ا	ا	■	و	ا	■	ر
ر	ك	ة	■	م	ن	ا	و	ر	ة

حل من القائل..؟، العدد187: الإمام الهادي عليه السلام

ا	ل	ص	ف	ا	ا	ا	ل	ف
ا	ا	غ	ي	ر	ك	ل	ك	ا
ل	ص	ر	ف	ت	م	ي	ق	ن
ن	ا	ع	ل	ي	ه	ه	ل	م
ص	ك	د	ر	ت	م	م	ب	ا
ج	ا	ت	ط	ل	ب	م	ك	ل
س	و	ء	ه	ق	د	ن	ا	و
(ع)	ل	ل	ا	ل	م	م	ن	ل
ي	ه	ل	ك	ب	ظ	ن	ك	ا

اقول: لا تطلب الصَّفا ممَّن كدَرت عَليهِ، ولا النّصْحَ ممَّن صَرفْتَ سُوءَ ظنّكَ إليَهِ فإنّما قَلبُ غيرِكَ لك كقلبِكَ لَهُ.

حل الحزُّورة: الغيم

أجوبة مسابقة العدد 186

1. أ. مكروه ب. مستحب ج. مستحب.
2. أ. لا يجوز ب. لا يجوز ج. لا يجوز.
3. أ. تعصّب. ب. اثنا عشر. ج. اللباس.
4. أ. صح. ب. صح. ج. خطأ.
5. أ. الرسول صلى الله عليه وآله.
   ب. الإمام الخامنئي دام ظله.
   ج. الشهيد.
6. ص: ٢٥.
7. ب. ج.
8. الرسول صلى الله عليه وآله.
9. أ. ب. ج.
10. دعاء أبي حمزة الثمالي.

قالوا وقلنا

إيقا علويّة ناصر الدين

قالوا: إسمعوا منا نصيحة لوجه اللّه: حاذروا مواجهة الجيش الأسطورة، وكفّوا عن التحدي والتصدي. فلن يكون نصيبكم من ذلك سوى الفشل والتقهقر، ولن تحصدوا إلا النكسة، ولن تذوقوا إلا طعم الخيبة والانكسار.

وقلنا: عن أي اسطورة تتكلمون؟ إنها أسطورة الوهم المعشش في مخيلاتكم ليس إلا. إنه وسواس الخوف المتلبّد في قلوبكم. انظروا لتروا شدة بأسنا وصلابة عزيمتنا، وستثبت لكم الأيام هشاشة ما تزعمون.

قالوا: هادنوا تسلموا، فهذا حكم القوي على الضعيف، وإن قدر الضعيف أن يمشي متستراً في الظل، وأن يدفع ضريبة حياته السكوت حتى يجد لنجاته سبيلاً.

وقلنا: من قال إننا ضعفاء؟ نحن الأقوياء بعمق إيماننا باللّه تعالى الذي خلقنا لنعيش أحراراً. فلا سكوت عن الحق، ولا معنى لحياة في ظلال المذلة والهوان. إن الكرامة رصيد حياتنا، والمقاومة قضاؤنا وقدرنا واختيارنا الذي نحب ونرضى.

قالوا: العين لا تقاوم المخرز، إن عددكم قليل، وعتادكم هزيل، فلا ترموا أنفسكم في فم التنين وتقدموها لقمة سائغة له، بل ارموا سلاحكم حتى لا تهدروا دماءكم سدى.

وقلنا: إن قطرات دمائنا فداء لحبات تراب الوطن، ونحن عشاق الشهادة، والشهادة أروع حياة. أما الموت فهو العيش في مستنقع العبودية للظالم والمستكبر. وأما حساب العدد والعدة فإنه لم يدخل يوماً في ميزان الربح والخسارة، ولطالما كانت نتائج المعركة رهينة بطولة وشجاعة وإقدام المقاتلين، ومدى سمو الهدف، وصدق القضية.

قالوا: إنكم تضعون أنفسكم على كف عفريت بانتظار النهاية السعيدة، لكنكم عبثاً تحاولون، فلن يكون لكم إلى النصر سبيل.

قلنا: إن الصبح لقريب، وإن النصر لآتٍ آتٍ آتٍ.

قالوا وقلنا، فما كان قولهم إلا سراباً، وما كان قولنا إلا فعلاً، وغدا فعلنا انتصاراً ■